سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

عبير الرحمة

مجموعة محاضرات تتناول جانبا من سيرة مولانا
الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

نسخة مزيدة ومنقحة

بسم الله الرحمن الرحیم

عبير الرحمة

كاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

یاس الزهراء علیها السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

عبير الرحمة

اشارة

اسم الكتاب: عبيرالرحمة

المؤلف: حسينى شيرازى، صادق

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: ياس الزهراء

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: رجب ۱۴۲۶ ق

الطبعة: اول

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من الواجبات العامّية الملقاة على عاتق جميع المسلمين، معرفة إمام زمانهم ثمّ طاعته، وأهمّ ما يُستدلّ به في هذا المجال من الأدلّة النقلية الحديث المتواتر: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

فمن يرحل عن هذه الدنيا طبقاً لهذا الحديث دون معرفة إمام زمانه، فإنّ ميتته تكون كميتة من قضى على عهد الجاهلية، وكأن لم يربطه بالإسلام أيّ رابط.

ومما لا ريب فيه أنّ إمام زماننا هو الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الذى شُحنت بذكره كتب المسلمين على الإطلاق من خلال الأحاديث والروايات والآثار التى بيّنت سمته وصفته وحسبه ونسبه؛ فقد صرّحت الأحاديث بأنّ اسمه اسم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، وبأنّه الإمام الثانى عشر، وأنه آخر الأئمة، وأنّه من ولد علىّ وفاطمة سلام الله عليهما، وأنه ابن الإمام الحسن العسكرى

سلام الله عليه، فهو الوحيد الذى تنطبق عليه مواصفات الإمام المفترض الطاعة. وهو حىّ يُرزق غيّب بأمر الله ومشيئته، وهو شاهد على أعمال البشر وسلوكهم، لاسيّما المؤمنين منهم، وأنّ الله تعالى ادّخره ليستنقذ به المستضعفين، ويهدى الجاهلين، ويضع حدّاً قاطعاً لظلم الظالمين وتجبّر المتجبّرين، إن شاء الله تعالى.

ولكن ممّا يؤسف له أنّ غياب المعرفة الصحيحة فى تناول سيرة الإمام المنتظر سلام الله عليه بعد ظهوره المشرق، والجهل أو الخلط فى تحليل الأحاديث والروايات والآثار الواردة فى هذا الشأن، فضلًا عن المكذوب أو المدسوس من الروايات المزعومة، حدت بالبعض إلى تصوّر الأوهام وكيل" ما هى تهمٌ فى الواقع "إليه عجّل الله تعالى فرجه، والتى لا تصحّ نسبتها حتى إلى الفرد العادى!

من هنا يعرض هذا الكتاب جانباً من رؤى المرجع الجليل آية الله العظمى السيد صادق الشيرازى دام ظلّه فيما يخصّ السيرة المهدويّة حيث يردّ سماحته المزاعم التى تصوّر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بأنّه رجل قتل ودم، وكأنّ من مهمّته الإبادة والانتقام، ملفتاً النظر إلى دور الروايات التاريخية المدسوسة فى بلورة هذا التصوّر المغلوط، عامداً إلى تمحيص أسانيد هذه الروايات وبيان مدى سقمها، ليخرج بتحليل علمى دقيق مفاده أنّ جميع تلك المرويّات إن لم تكن واهية من الأساس، فمطعون فى بعض رجال سندها وإن أُقحم فيهم إلى جنب الكذّابين والمزوّرين بعض الثقات المعوّل عليهم فى صحّة الأخبار ووثاقتها.

كما يلفت سماحته بعد ذلك إلى أهمية أن يعرف الإنسان المؤمن ما هى المسؤولية الملقاة على عاتقه فى عصر الغيبة، وينبّهه إلى أنّ

معرفة الواجب مقدّمة على الرغبة التى تساور كثيراً من المؤمنين فى التشرّف بلقاء الإمام

صلوات الله عليه فرغم أنّ من نالوا هـذا الشـرف العظيم هم فى الغالب ممن يعون المسؤوليـة ويعملون بها، إلا أنّ من الأفضل والأكمل القول بضرورة الجمع بين الإصرار على تحمّل المسؤولية وبين الطموح إلى التشرّف بلقائه

صلوات الله وسـلامه عليه مشيراً إلى أنّ التزام المحبّين بما تملى عليهم المسؤوليـة فى العمـل بالواجبات وترك المحرّمات، سيجعلهم يحظون بلطف ورعاية الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، كما حظى الشيخ المفيد رحمه الله وبعض المؤمنين من قبل بذلك.

لقد تشرّفت مؤسّسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية بنشر بعض هذه الرؤى والبحوث الصادرة عن سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الحسينى الشيرازى دام ظله فى مناسبات مختلفة، فى كتاب أسمته: عبير الرحمة. ولأهميّة هذا الموضوع عمدت المؤسّسة إلى إعادة طبع الكتاب مضيفة إليه بحوثاً أخرى لسماحته تتعلّق بالموضوع نفسه مثل رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ المفيـد رحمه الله وبيان أنّ – الواجب وهو الالتزام بأوامر الشـريعة والعمل بالوظيفة مقدّم على السعى فى التشـرّف بلقاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه. فجاء الكتاب فى ثلاثة فصول:

الفصـل الأوّل: يتعلّق بسيرة الإمـام عجّـل الله تعـالى فرجه بعـد الظهور فى التغيير وبسط النفوذ وتأسيس الدولـة، وأسلوبه فى الإدارة، ومنهجه فى القضاء.

الفصل الثانى: مسؤوليتنا فى عصر الغيبة.

الفصل الثالث: رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه للشيخ المفيد.

وفى الختـام ملحـق أوردنـا فيه بعض الملاحظـات الـتى وردتنـا من أحـد الإـخوة المؤمنين بعـد مطـالعته الكتـاب فى طبعته الأولى، مع الإجابات التى تلقّيناها بشأنها من مكتب سماحة السيد المرجع حفظه الله، إتماماً للفائدة، ومن الله تعالى نستمدّ العون والتوفيق.

سيرة الإمام الحجّة فى الحكم

ومطابقتها لسيرة النبىّ والإمام أمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما

لقـد دأب كثيرون مع الأـسف على رسم صورة عنيفـة وفظّـة عن الإمـام المهـدىّ عجّل الله تعالى فرجه فى عصـر ظهوره، معتقـدين أنّه سيؤسّـس دولته وينشـر سـلطانه بإعمال السيف فى الناس وإهراق دمائهم، مستندين فى ذلك إلى ما تضمّنته بعض الروايات الموضوعة والتى تذكر أنّ الإمام المهدى

عجل الله تعالى فرجه سيأخذ الناس بالشدّة والعنف عند ظهوره لدرجة أنّهم يتمنّون لو كان بينهم وبينه أمد بعيد حتّى لا يتسلّط عليهم!! بينما ثمّـة روايات أخرى تـذكر أنّه سيشـكّك كثير من الناس فى انتسابه إلى الدوحـة المحمديـة بسبب ما يرون من سيرته العنيفة فى الحكم.

ولنستعرض جملة من هذه الروايات أوّلاً لمناقشـتها، ثمّ نذكر الروايات الصـحيحة التى تقول بمطابقة سـيرة الإمام عجّل الله تعالى فرجه مع سـيرة أجـداده الكرام لاسـيّما جـدّيه النبىّ الأكرم صـلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه، لنخلص بعد ذلك إلى أنّه حتى فى حال تعارضها فالأصل المطابقة، وهذا ما ينسجم مع مفاهيم الدين الحنيف.

۱ الأحاديث الموضوعة

كثيرة هى الأحاديث الموضوعة فى مجال أسلوب الإمام المهدى

عجّل الله تعالى فرجه فى إقامة دولته، ناهز عددها الخمسين حديثاً، نُسب سـند أكثر من ثلاثين منها إلى شـخص يُدعى محمد بن على الكوفى، وهو وضّاع سيّئ الصيت اشتهر بعدم الثقة لدى العلماء.

ويستدلّ على عدم وثاقة محمد بن على الكوفى هذا من قول الفضل بن شاذان فيه: بأنّه «رجل كذّاب».

وقال فيه فى مناسبة أخرى: «كدت أن أقنت عليه» أى أوشكت أن أدعو عليه فى قنوتى.

وفيما يلى نستعرض بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى:

...« بإسناده رفعه إلى أبى بصير عن أبى جعفر سلام الله عليه فى خبر طويل، إلى أن قال:

وينهزم قومٌ كثير من بنى أميّة حتى يلحقوا بأرض الروم فيطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه. فيقول لهم الملك: لا ندخلكم حتى تدخلوا فى ديننا و تنكحونا و ننكحكم وتأكلوا لحم الخنازير وتشربوا الخمر و تعلّقوا الصلبان فى أعناقكم والزنانير فى أوساطكم، فيقبلون ذلك فيدخلونهم.

فيبعث إليهم القائم عليه السلام أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم.

فيقولون: قومٌ رغبوا فى ديننا وزهدوا فى دينكم.

فيقول عليه السلام: إنّكم إن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم.

فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا و بينكم.

فيقول: قد رضيت به.

فيخرجون إليه، فيقرأ عليهم، وإذا فى شرطه الذى شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتدّاً عن الإسلام و لا يردّ إليهم من خرج من عندهم راغباً إلى الإسلام.

فإذا قرأ عليهم الكتاب ورأوا هذا الشرط لازماً لهم، أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبالى ويرفع الصلبان فى الرماح»....

الرواية الثانية:

عن كتاب الغيبة للنعمانى وطبقاً للأسانيد التالية:

«عن على بن الحسين عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الرازى (غير معروف) عن محمد بن على الكوفى، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، عن عبد الله بن بكير، عن أبيه، عن زرارة قال: قلت لأبى جعفر سلام الله عليه: أيسير (الحجّة) بسيرة محمّد صلّى الله عليه وآله؟ فقال:

هيهات، هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته!

قلت: جُعلت فداك لِمَ؟

قال:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سار فى أمّته بالمنّ؛كان يتألّف الناس، والقائم يسير بالقتل».

الرواية الثالثة:

وهى عن محمد بن على الكوفى، عن البزنطى، عن العلاء، عن محمد؛ قال: سمعت أبا جعفر سلام الله عليه يقول:

«لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحبّ أكثرهم أن لا يروه؛ ممّا يقتل من الناس...

...حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد صلّى الله عليه وآله. لو كان من آل محمّد صلّى الله عليه وآله لرحم».

وما ذلك إلّا بسبب إسرافه فى القتل! وكأنّ هذه الرواية تتحدّث عن الحجّاج بن يوسف الثقفى!!

الرواية الرابعة:

عن محمد بن على الكوفى، عن البزنطى، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبى بصير قال:

قال أبو جعفر سلام الله عليه:

«ليس شأنه إلا بالسيف، لا يستتيب أحداً».

الرواية الخامسة:

محمد بن على الكوفى، عن الحسن بن محبوب، عن على بن أبى حمزة البطائنى، عن أبى بصير عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنّه قال:

«ما تستعجلون بخروج القائم! فوالله ... و ما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف».

الرواية السادسة:

عن على بن أبى حمزة البطائنى، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنّه قال:

«إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلاّ السيف».

كان ما تقدّم بعض الروايات الواردة فى هذا الشأن تنتهى كلّها إلى محمّد بن على الكوفى والبطائنى، وعدا الكوفى والبطائنى، هناك غيرهما من الرواة لهذا النوع من الروايات، التى لا اعتبار لها.

المناقشة:

بالإضافة للإشكالات الواردة فى أسانيد هذه الروايات؛ لوجود أمثال محمد بن على الكوفى وعلى بن أبى حمزة البطائنى فيها، فهى أيضاً تناقض وأساسيات الدين والشرع، ولا يمكن قبولها وتبريرها.

فمن المعلوم أنّ مهمّة الإمام المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه هى إقامة العدل وطىّ بساط الظلم والجور. وعلى هذا الأساس، فمن غير المعقول أن يحقّق الإمام سلام الله عليه العدل بسلوك طريق الظلم، أو أن يحيى سنّة جدّه المصطفى

صلّى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين على سلام الله عليه بإحياء البدع. فسنّة رسول الله

صلّى الله عليه وآله تحرّم بوضوح إقامة الحدّ على المرأة الحامل، بينما نرى هذه الروايات تنسب إلى الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه أنّه يفعل ذلك والعياذ بالله مع المرأة الحامل التى تضطرّ للدخول فى الدين المسيحى خوفاً ورهبة منه! وذلك حسب رواية محمّد بن على الكوفى.

ينبغى أن نعلم أوّلاً أنّ سيّدنا ومولانا المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه إمام، وهو أدرى من أىّ فرد آخر بأحكام الإسلام التى تنصّ على أنّه فى حال ارتكاب الحامل أية جريمة توجب عليها الحدّ، كأن تكون زنت مثلاً وشهد أربعة شهود عدول على ذلك فمع هذا يحرم إقامة الحدّ عليها ما لم تضع حملها. فهل يعقل أن يقوم الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بهذا الانتهاك الفاضح للشريعة الإسلامية وهو الأعلم بها والأحرص عليها فيبقر بطون الحبالى اللواتى اضطررن للدخول فى الدين المسيحى؟ أليست هذه الرواية من المصاديق الواضحة للكذب؟

وهكذا الحال بالنسبة للرواية الثانية والروايات الأخرى المتقدّمة إذ علاوة على ضعف سندها، فإنّها تناقض الروايات الصحيحة التى تتحدّث عن محاكاة سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه لسيرة جدّه الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله والتى سنذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

إنّ هذه الافتراءات المنسوبة إلى الإمام المعصوم سلام الله عليه من قِبل بعض الوضّاعين مرفوضة جملة وتفصيلاً، لأنّنا لو فرضنا أنّ وضّاعاً افترى على مؤمن بأقلّ من هذا لما قبلناه منه ولا سمحنا بنقله، فكيف إن كان الافتراء بتهمة إعمال القتل الفظيع على يد الإمام المعصوم سلام الله عليه؟!

والمسألة المثيرة هنا أنّ محمد بن على الكوفى هذا كان ينسب أكاذيبه إلى الثقات من الرواة حتى يضفى عليها بعض المصداقية، وهو ما يظهر جلياً من خلال دسّ أسامى بعض الثقات فى سلسلة أسانيده، كما ذكر الحسن بن محبوب فى الرواية الخامسة، وغيره فى غيرها.

آفة الأحاديث، الوضع

من الأساليب التى انتهجها أعداءُ أهل البيت سلام الله عليهم تزويرهم للأحاديث وتحريفها أو وضع أحاديث ونسبتها إليهم، ليقع بذلك التحريف فى المعارف والمفاهيم الإسلامية الصحيحة، وليسقطوا أيضاً العترة الطاهرة من أعين الناس؛ عبر إلصاق مثل تلك الصور المزيّفة بهم، فيحصل لهم ما يتمنّونه، وهو إبعاد الناس عن التمحور حول آل البيت النبوى الشريف.

وما أكثر الأكاذيب التى افتراها الوضّاعون ونسبوها للأئمة الأطهار عليهم السلام وخاصّة للإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، والتمعّن فى الروايات أدناه يكشف عن ذلك:

روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال:

«فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ فى كتب أصحاب أبى أحاديث لم يحدّث بها أبى، فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

«قال يونس: وافيت العراق، فوجدت بها قطعة من أصحاب أبى جعفر سلام الله عليه، ووجدت أصحاب أبى عبد الله سلام الله عليه متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبى الحسن الرضا سلام الله عليه، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبى عبد الله سلام الله عليه، وقال لى:

إنّ أبا الخطّاب كذب على أبى عبدالله عليه السلام، لعن الله أبا الخطّاب، وكذلك أصحاب أبى الخطاب، يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا فى كتب أصحاب أبى عبد الله عليه السلام»....

وعن هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله سلام الله عليه يقول:

«كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبى، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبى يأخذون الكتب من أصحاب أبى فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبى ثمّ يدفعها إلى أصحابه».

هذان نموذجان من المزوّرين والكذّابين الذين ابتُليت بهم الأمّة الإسلاميّة. وما فى بطون الكتب من أمثالهما ما لا يسع المجال ذكرهم.

أمين الإسلام الطبرسى يردّ اعتبار هذه الروايات

قال الشيخ الطبرسى فى كتابه إعلام الورى:

قالوا: إذا حصل الإجماع على أن لا نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أنتم قد زعمتم أنّ القائم عجّل الله تعالى فرجه إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنّه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقّه فى الدين، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنّه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل عن بيّنة، وأشباه ذلك مما ورد فى آثاركم، و هذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالاً لأحكامها، فقد أثبتّم معنى النبوّة وإن لم تتلفّظوا باسمها، فما جوابكم عنها؟

الجواب: إنّا لم نعرف ما تضمّنه السؤال من أنّه سلام الله عليه لا يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين؛ فإن كان ورد بذلك خبر، فهو غير مقطوع به.

فأمّا هدم المساجد والمشاهد؛ فقد يجوز أن يختصّ بهدم ما بُنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به، وهذا مشروع قد فعله النبى صلى الله عليه وآله.

وأما ما روى من أنّه عجّل الله تعالى فرجه يحكم بحكم آل داود لا يسأل عن بيّنة؛ فهذا أيضاً غير مقطوع به، وإن صحّ، فتأويله أن يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل عنه، و ليس فى هذا نسخ الشريعة ....»

فالطبرسى الذى يعدّ من أشهر علماء الحديث يردّ اعتبار الروايات التى تفيد استخدام الإمام عجّل الله تعالى فرجه للعنف بتلك الصُّور الفظّة.

٢ الروايات الصحيحة

ثمّ إنّ هناك أدلّة تـدحض تلك الأقاويل، وهى الأحاديث الصحيحة والمعتبرة الواردة فى هـذا الشأن، والتى تنقل صورة مغايرة تماماً لما أوردته الروايات السابقـة، حيث تؤكّد الروايات الصحيحة بما لا يقبل اللبس والغموض على مطابقـة نهـج الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى الحكم لنهج جدّيه النبى المصطفى صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علىّ سلام الله عليه، ونستعرض هاهنا بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى:

وهى صحيحة حماد بن عثمان التى نقلها الكلينى عن البرقى عن أبيه عن محمـد بن يحيى الخزاز عن حماد بن عثمان عن الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه قال:

«إن قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب علىٍّ وسار بسيرة [أمير المؤمنين] علىٍّ».

الرواية الثانية:

وهى صحيحة محمد بن مسلم التى نقلها الشيخ الطوسى فى «التهذيب» عن محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن جعفر بن بشير ومحمد بن عبد الله بن هلال، عن العلا بن رزين القلا، عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر سلام الله عليه، حيث سأله:

إذا قام القائم: بأى سيرة يسير فى الناس؟ فقال الإمام:

«بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يُظهر الإسلام».

الرواية الثالثة:

نقلها الشيخ المفيد عن المفضل بن عمر عن الإمام جعفر الصادق

سلام الله عليه، وكذلك وردت بسند آخر عن أبى عمر عن جميل بن دراج عن ميسّر بن عبد العزيز عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال:

«إذا أذن الله عزّ اسمه للقائم فى الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله»....

الرواية الرابعة:

وكذلك ورد وصف دقيق لسيرته عجّل الله تعالى فرجه فى إحدى زياراته الشريفة التى نقلها السيد ابن طاووس رحمة الله تعالى عليه، حيث جاء فيها:

«السلام على الحقّ الجديد ... والصادع بالحكمة والموعظة الحسنة والصدق..»

ولا شكّ أنّ الإنسان إذا طالع هذه العبارة وحدها دون ملاحظة ما سبقها ولحقها المخصّصين للإمام سلام الله عليه فإنّه سيظن بأنّ المقصود بها النبىّ الأكرم، لأنه صلى الله عليه وآله ذُكر بمثل هذه العبارة مراراً.

الرواية الخامسة:

وهى رواية موثّقة وحسنة عن كتاب الغيبة للنعمانى، وهذا نصّها:

عن ابن عقدة، عن على بن الحسن (ابن فضّال) عن أبيه، عن رفاعة عن عبد الله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر الباقر سلام الله عليه فقلت: إذا قام القائم

عجّل الله تعالى فرجه بأىّ سيرة يسير فى الناس؟ فقال سلام الله عليه:

«يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً».

أى كما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله هدم أركان الشرك واليهودية والنصرانية والمجوسية من قبل، فإنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه كذلك سيزيل عن الدنيا كلَّ ما ينطق ظاهره باسم الإسلام ويستبطن خلافه، ليؤسّس بعد ذلك للإسلام الحقيقى الأصيل دولته الحقّة.

ومن المعروف أنّ الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وتنفيذاً لأوامر القرآن الكريم، فى قوله تعالى: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِكَ هدّم ما قبله بالحسنى واللين، مستخدماً هذا النهج مع جميع الناس، وليس مع المسلمين وحدهم، وكذلك الأمر بالنسبة للإمام المهدى

عجّل الله تعالى فرجه الذى سيطبّق النهج ذاته مع المشركين، فكيف بالمسلمين؟!

الرواية السادسة:

رواها بأسانيد عديدة جمهرة من المتقدمين والمتأخرين أمثال الصدوق والخزاز القمى والطبرسى والإربلى وآخرين قدّست أسرارهم:

عن ابن عباس عن النبى صلّى الله عليه وآله قال:

«التاسع منهم]من أولاد الحسين سلام الله عليه[من أهل بيتى ومهديّ أمّتى، أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله».

وهل ثمّة أظهر من كلمة «أشبه الناس بى فى أفعاله» تدلّ على شبه الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه النبى صلى الله عليه وآله فى أفعاله؟

إذن سيسلك الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مع الناس سلوك العفو والرحمة التامة فى عصر ظهوره المبارك، كما سلك جده النبى الأكرم صلى الله عليه واله مع كفار قريش بعد فتح مكّة المكرّمة، وكما تصرّف أمير المؤمنين سلام الله عليه مع مناوئيه.

الرواية السابعة:

عن البرقى، عن أبيه، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن حماد بن عثمان، عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال:

«غير أنّ قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب علىّ عليه السلام وسار بسيرة على عليه السلام».

سند هذه الرواية صحيح لا تعتريه شبهة، وذلك لكون جميع رواتها من الثقات، كما أنّ مضمونها مطابق لسيرة المعصومين سلام الله عليهم، وهذا المضمون يشير إلى أنّ لظهور الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى قلوب الناس عامّهم وخاصّهم، صغيرهم وكبيرهم محبّةً وشوقاً كبيرين.

روايات اُخر:

عن أبى سعيد الخدرى قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أبشّركم بالمهدى يُبعث فى أمّتى على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً».

فقال رجل: ما صحاحاً؟

قال صلى الله عليه وآله:

«بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمّة محمد غنىً، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً ينادى؛ يقول: من له فى المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: أنا. فيقول: إئت السادن" يعنى الخازن "فقل له: إنّ المهدى يأمرك أن تعطينى مالًا، فيقول له: احثُ، حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه، ندم، فيقول: كنت أجشع أمّة محمّد نفساً؛ أعجز عمّا وسعهم. فيردّه ولا يقبل منه. فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه».

كما جاء فى رواية أخرى عنه صلّى الله عليه وآله:

«رجل من ولدى.. يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء، والطير فى الجوّ».

ومعلومٌ أنّ حبّ أهل الأرض إنّما يجتمع مع الرفق وما أشبه.

وعن أمير المؤمنين سلام الله عليه يصف سيرة ولده الحجّة الموعود بعد ظهوره:

«.. وتُخرج الأرض أفاليذ كبدها، وتلقى إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيى ميت الكتاب والسنّة».

٣ التعارض بين الروايات

للعمل بقواعد التعارض، ينبغى أن نعلم أنّه لابدّ من توافر شروط التعارض والتى من أهمّها وثاقة سنديهما، وعلى فرض صحّة سند كلا الحديثين، فإنّ إعمال الترجيح بينهما هو الذى سيكون حاكماً، حيث يتمّ عرضهما على الكتاب الكريم ومقارنتهما به، فيؤخذ بما يتطابق معه.

ولو تجاوزنا هذه المرحلة وتبيّن لنا على سبيل الفرض أنّ كلتا الروايتين مطابقتان للكتاب، يأتى دور مطابقة الرواية مع ما ورد من السنّة القطعية. ثم يأتى دور عنصر الدلالة والظهور، فنختار الرواية الأصرح، وإذا كانتا متساويتين فى هذين الجانبين أيضاً، نصل إلى مرحلة التساقط، بناءً على قاعدة «إذا تعارضا تساقطا»، فتكون الروايتان كأن لم تكونا من الأساس فى هذا الشأن، وهذه قاعدة اُصولية فقهية معمول بها فى باب تعارض الروايات عند الفقهاء. وبناءً على ذلك يكون الأخذ بالرواية الصحيحة السند والموافقة للكتاب والسنّة مأموراً به؛ ولذلك نرجع إلى أنّ سيرة الإمام المهدى

عجّل الله تعالى فرجه تطابق سيرة أجداده الكرام سلام الله عليهم لأنهم كلّهم نور واحد وأنّ شريعة الله تعالى واحدة، وأنه إذا أريد التعرّف على سيرة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه، فينبغى النظر إلى سيرة أجداده الكرام لاسيّما سيرة جدّيه الرسول الكريم والإمام أمير المؤمنين لنرى كيف كانت سيرتهما صلّى الله عليهما وآلهما.

نماذج من سيرة النبىّ والإمام أمير المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهما

ما أكثر ما ورد فى التاريخ وفى الروايات الشريفة بشأن مكارم أخلاق النبى وسيرته صلّى الله عليه وآله وبيان عدله وسموّ مجده، بل ها هو القرآن الكريم ينطق باللسان الأفصح عن سيرة الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله، ويرسم له لوحة تعبّر عنها الآية الكريمة أصدق تعبير فى قوله تعالى: فبما رَحمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لهم ولَو كنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفَضّوا من حولكَ.

وفى آية أخرى: لقد جاءكُم رسول من أنفسكُم عزيزٌ عليهِ ما عنِتّم حريص عليكم بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيم.

إنّ محبّة الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وشفقته على الآخرين كانت عظيمة لدرجة استغلّها بعض ضعاف النفوس من الأعداء كسلاح لمحاربته به، قال تعالى:

ومنهم الذين يؤذونَ النبىّ ويقولونَ هو اُذُنٌ قل اُذُنُ خيرٍ لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمةٌ للذين آمنوا منكم.

فقد ورد فى تفسير هذه الآية الكريمة: أنّه كان سبب نزولها أنّ عبد الله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد لرسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين وينمّ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إنّ رجلًا من المنافقين ينمّ عليك وينقل حديثك إلى المنافقين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هو؟ فقال: الرجل الأسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنّهما قِدران، وينطق بلسان شيطان. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره. فحلف أنّه لم يفعل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد قبلتُ منك، فلا تقعد. فرجع إلى أصحابه فقال: إنّ محمّداً أذُن؛ أخبره الله إنّى أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل، وأخبرته أنّى لم أفعل ذلك فقبل! فأنزل الله على نبيّه: ومنهم الذين يؤذون النبىّ ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أى يصدّق الله فيما يقول له، ويصدّقك فيما تعتذر إليه فى الظاهر ولا يصدّقك فى الباطن.

نعم، هذه هى سيرة الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وفعاله، والإمام المهدى

عجّل الله تعالی فرجه یشبه جدّه المصطفی صلی الله علیه وآله. وعلیه، فإنه سیتبع خطی جدّه الکریم لا یحید عنها قید أنملة، حیث سیعامل الکافرین بالعدل، فکیف بالمسلمین؟ وهو الذی جاء أصلًا لإقامة أرکان العدل، الذی یشکّل تطبیقه مطلباً طبیعیاً وفطریاً للإنسان. لذا، فمن غیر المعقول أن یسلک نهجاً ینفّر الناس عنه ویجعلهم یتمنّون لو لم یروه، أو أن یدفعهم إلی التشکیک فی انتسابه إلی النبی صلّی الله علیه وآله بسبب ما یصدر عنه من العنف والشدّة.

کما أنّ المتمعّن فی سیرة الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه یجد نفس العدل والرحمة فی نهجه عندما یسمع کلمته الرائعة: «أتأمرونی أن أطلب النصر بالجور». ولاشکّ فی أن یسلک الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه وهو الثمرة الطیبة لهذه الشجرة المبارکة ذلک النهج ویقتفی آثار أجداده الأطهار الکرام، لا أن یقیم أسس حکمه علی قواعد الشدّة والعنف.

إنّ الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه هو امتداد وشبیه لرسول الله صلی الله علیه وآله فی کلّ شیء عدا مقام النبوّة، وللإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه فی کلّ شیء عدا مقام أبوّة الأئمّة سلام الله علیهم، فجدیر بمن یحمل بین جنباته طهر الشجرة المبارکة أن یکون الأمثل فی تطبیق العدل والرحمة فی دولته المبارکة.

لقد دعا النبیّ صلی الله علیه وآله ربّه تعالی وسأله هدایته للجهلة من قومه. فحینما ترک المسلمون النبی المصطفی صلی الله علیه وآله فی معرکة أحد وانساقوا وراء جمع الغنائم، واقتنص المشرکون هذه الفرصة وحاصروا الرسول الأکرم وانهالوا علیه بسیوفهم ورماحهم حتی کسروا رباعیّته، قال صلی الله علیه وآله داعیاً ربّه المتعال: «اللهمَّ اهدِ قومی، فإنّهم لا یعلمون».

وکذلک الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه تعرّض بدوره لأنواع الأذی والمضایقة خصوصاً فی أیّام دولته، إذ طالما أصرّ أعداؤه ومناوئوه علی انتهاک حرمته، والتظاهر ضدّه، ولکنه سلام الله علیه کان یردّ علی ذلک بالرحمة والکفّ والحوار، ولم یحبّذ أبداً مواجهتهم بالعنف والاعتقال والقتل والإبادة، وکان هذا السلوک الطیّب والحکیم منه سلام الله علیه فی الوقت الذی کانت فیه مقدّرات أعدائه ومعارضیه الاقتصادیة والاجتماعیة طوع یدیه، ولو أراد قطْعها عنهم لقطعها تحت ذریعة جملة من مبرّرات الدولة واجتهادها فی فعل أیّ شیء، ولکنّه أبی إلّا أن یسیر فی الناس بسیرة أخیه رسول الله صلی الله علیه وآله.

۴ أسلوب الإدارة عند الإمام عجّل الله تعالی فرجه

من خصوصیات الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه أنّه ینجح فی الإمساک بالسلطة السیاسیة علی العالم کلّه وتشکیل حکومة تسع المعمورة برمّتها، وهذا الأمر یتطلّب أخلاقیّات وأسالیب إداریّة حکیمة وخاصّة یبلورها القادة والمسؤولون الرفیعون فیها، وعلی رأسهم الإمام نفسه.

ومن هذه الأسالیب أن یکون المسؤول مع الناس والمساکین رؤوفاً رحیماً، بالقدر نفسه الذی یکون فیه حازماً وحسیباً علی عمّاله والمسؤولین، فقد روی عن النبیّ الأکرم صلی الله علیه وآله أنّه وصف الإمام الحجة عجل الله تعالی فرجه فقال:

«المهدیّ جواد بالمال، رحیم بالمساکین، شدید علی العمّال».

و یقول الإمام أمیر المؤمنین علی سلام الله علیه فی هذا الشأن:

«ألا وفی غد وسیأتی غد بما لا تعرفون یأخذ الوالی من غیرها عمّالها علی مساوئ أعمالها..».

وستکون شدّته علی نفسه قبل الجمیع وفوق الجمیع، ورغم أنّ الناس سینعمون بالرفاهیة والطمأنینة فی ظلّ حکومته، إلّا أنّه عجّل الله تعالی فرجه ومحاکاةً لسیرة جدّه أمیر المؤمنین سلام الله علیه سیکتفی بلبس الخشن وأکل الجشب.

«فوالله ما لباسه إلا الغلیظ ولا طعامه إلا الجشب».

العلاقة بین الإمام وعمّاله

بیّن الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه فی حدیث شریف، نوع العلاقة بین الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه وبین عمّاله، واصفاً هذه

العلاقة بأنّها عهد ثنائيّ، مؤكّداً أنّ الإمام عجّل الله تعالى فرجه سيمتحن فى بداية ظهوره المبارك كلّ واحد من عماله ثلاث، مرّات ليتبيّن له صدق طاعته، ثمّ يقصد المدينة إلى حيث قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فيتبعه أنصاره. ويعاود سلام الله عليه الكرّة فى الحركة بين مكة والمدينة ثلاثاً حينما يشعرون بوجوده فى المدينة.

روى عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أنّه قال:

«وإنى لأعرفهم وأعرف أسماءهم ... يجمعهم الله عزّ وجلّ من مطلع الشمس إلى مغربها، فى أقلّ من نصف ليلة، فيأتون مكّة، فيشرف عليهم أهل مكّة فلا يعرفونهم. فإذا تجلّى لهم الصبح يرونهم طائعين مصلّين، فينكرونهم، فعند ذلك يقيّض الله لهم من يعرّفهم المهدى سلام الله عليه وهو مختفٍ، فيجتمعون إليه فيقولون له: أنت المهدى؟

فيقول: أنا أنصارى.

والله ما كذب، وذلك أنّه ناصر الدين.

ويتغيّب عنهم فيخبرونهم أنّه قد لحق بقبر جدّه عليهما السلام، فيلحقونه بالمدينة، فإذا أحسّ بهم رجع إلى مكة، فلا يزالون به إلى أن يجيبهم. فيقول لهم:

إنى لست قاطعاً أمراً حتى تبايعونى على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيّرون منها شيئاً، ولكم علىّ ثمان خصال.

قالوا: قد فعلنا ذلك، فاذكر ما أنت ذاكر يابن رسول الله.

فيخرجون معه إلى الصفا، فيقول:

أنا معكم على أن لا تولوا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً إلا بحقّه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضّة ولا تبراً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخرّبوا مسجداً، ولا تقبّحوا مسلماً ولا تلعنوا مؤاجراً إلا بحقّه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسدون التراب على الخدود، وتجاهدون فى الله حقّ جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. فإذا فعلتم ذلك، فعلىّ أن لا أتّخذ حاجباً، ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلا كما تركبون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأعبد الله عز وجل حقّ عبادته، وأفى لكم وتفوا لى.

قالوا: رضينا واتّبعناك على هذا.

فيصافحهم رجلاً رجلاً».

۵ قضاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه

مسألة أخرى ما فتئت تطرح للمناقشة، ألا وهى طبيعة قضاء الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، فثمة من يرى أنّه سيقضى بين الناس دونما حاجة إلى شهود وبيّنات، بل سيكون دليله ما ألهمه الله من علم الغيب، مستندين فى استنتاجهم هذا إلى بعض الشواهد والأدلّة؛ من جملتها الأحاديث التى تفيد بأنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه سيحكم بين الناس ويبتّ فى دعاواهم بعلمه وعلى طريقة حكم النبى داود عليه السلام.

وفى ما يلى وقفة عند إحدى تلك الروايات:

عن عبد الله بن عجلان عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال:

«إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله فيحكم بعلمه».

ويناقش ذلك بما يلى:

أولاً: إنّ حكم داود بدون أيمان وبيّنة كان مرّة واحدة فى قصّة مفصّلة نقلها صاحب (دعائم الإسلام) مرسلةً، وفيها شواهد عديدة على

أنّها إمّا موضوعة كلاًّ، أو بعضاً، ولا يمكن لمثل ذلك أن يكون مستنداً لحكم شرعى واحد، فكيف بجريان سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، عليها.

وبعد تلك القصّة كان حكم داود عليه السلام طول حياته على الأيمان والبيّنات، كما هو صريح أوّل تلك القصة المرسلة وآخرها، ففى أولها:

«فأوحى الله عزّ وجل إليه: يا داود! اقضِ بينهم بالأيمان والبيّنات».

وفى آخرها:

«يا داود ...! فلا تسألنى تعجيل ما أخّرت، واحكم بين خلقى بما أمرت».

ثانياً: يتباين هذا النهج فى الواقع مع قضاء رسول الله صلّى الله عليه وآله حيث كان يردّد دائماً:

«إنّما أقضى بينكم بالبيّنات والأيمان».

وأنّه إذا حكم صلى الله عليه وآله فى قضية مّا كان يقول:

«إنّما أقضى بينكم بالبيّنات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجّته من بعض، فأيّما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً، فإنّما قطعت له به قطعة من النار».

من هنا، لا يصحّ بالنسبة للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الذى هو أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله، وتقوم فلسفة ظهوره على مبدأ العدل وإقامة شريعة جدّه وإحياء سنّته، أن يحيد عن نهج رسول الله صلّى الله عليه وآله، و يقضى بين الناس بغير طريقته.

وإذا جاء فى الروايات المعتبرة والمستفيضة أنّه عجّل الله تعالى فرجه يحكم بحكم داود، فمعناه أنّه يحكم بالبيّنة واليمين لأنّ النبى داود عليه السلام قد تلقّى الأمر من ربه سبحانه وتعالى بأن يحكم بالحقّ، وقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم فى ذلك:

يا داود إنّا جعلناكَ خليفةً فى الأرضِ فاحكمْ بين الناسِ بالحقِّ.

ثم أوحى الله تعالى إليه أن:

«احكمْ بينهمْ بالبيناتِ وأضِفْهم إلى اسمى يحلفون به».

أى: لمن لم تقم لهم بيّنة.

وهكذا نرى أنّ النبى داود سلام الله عليه كان ملزماً بالقضاء بناءً على الظاهر.

ونقل الشيخ المفيد رحمه الله رواية تشير إلى أنّ الإمام الحجّة المنتظر

عجّل الله تعالى فرجه سيقضى بين الناس على سنّة النبى داود سلام الله عليه والرسول المصطفى صلوات الله عليه وآله. وحسب ما تبيّن، فإن نبيّنا الكريم كان يقضى بين الناس بالبيّنة واليمين فقط، مما يدلّل من خلال اقتران وصف النبيين الكريمين على أنّ قضاء النبى داود كان كقضاء رسول الله.

تقول الرواية:

«إذا قام القائم، حكم بالعدل وارتفع فى أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ... وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله».

تجدر الإشارة إلى أنّ المعصومين سلام الله عليهم قد عملوا طبقاً للواقع والحقيقة، ولكن عملهم هذا عليهم السلام لم يكن ليعكس صورة سيرتهم العامّة وتعاملهم مع الآخرين.

مسؤوليتنا فى عصر الغيبة

الفرق بين الواجب والرغبة

هناک نقطة تؤرّق بال معظم الشیعة، وهی: کیف السبیل إلی التشرّف بلقاء الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه؟

إنّ مسألة اللقاء بالإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه مسألة خاصّة، وقد زخرت الکتب بقصص الذین تشرّفوا بلقائه، بمن فیهم العلماء والعامّة، الشیوخ والشباب، الرجال والنساء. ولکن أیطلب الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه من شیعته فی فترة غیبته الکبری أن یجدّوا ویجتهدوا لیتشرّفوا بلقائه فقط؟ أم أنّ المسؤولیة تحتّم علینا أشیاء أخری؟ أوَ لا توجد مسؤولیة أهمّ وأخطر من تلک؟

إنّ أهمّ وسیلة للتقرّب من الإمام المهدیّ عجّل الله تعالی فرجه هی أداء واجباتنا ووظائفنا علی أکمل وجه، وأداء الواجب هو الهدف نفسه الذی شرّف الله به الإمام المهدی بالإمامة، وکذلک هدف الرسول الکریم والأئمّة سلام الله علیهم أجمعین من قبله.

صحیح أنّ الذین وفّقوا أو سیوفّقون لنیل الشرف العظیم بلقاء الإمام الحجّة عجّل الله تعالی فرجه وزیارته فی الغیبة الکبری، هم فی الغالب وحسب القاعدة ممّن یعرفون الواجب ویعملون به، وإلّا لما حصلوا علی هذا الشرف، ولکن هذا أی الطموح للقائه عجّل الله تعالی فرجه لیس هو الواجب، بل من الأفضل أن نجمع بینهما، وإلاّ فإنّ الواجب مقدّم علی الرغبة، والواجب هو معرفة الواجبات الشرعیة والعمل بها وتشخیص المحرّمات والاجتناب عنها، تجاه النفس والآخرین، وتعلیم الجاهلین کلّ حسب قدرته ومعرفته، والسعی لکسب المزید من المعرفة علی هذا الطریق.

فمن باب المثال، إذا کان شخصٌ یرغب فی زیارةِ شخص عزیز علیه، یحبّه کثیراً، لکنّ وظائفه فی خدمة الناس کانت تمنعه عن تحقیق رغبته أو تؤخّرها، فالزیارة تشکّل رغبة لهذا الشخص، ولکنّ وظیفته شیء آخر.

فکذلک الحال بالنسبة لنا تجاه المولی صاحب الزمان عجّل الله تعالی فرجه. إنّ لنا فی لقائه سلام الله علیه رغبة، ولنا إزاءه وظیفة، فإذا کان هذان الأمران قابلین للجمع فما أحسن ذلک! أمّا إذا لم یمکن الجمع بینهما، فما هو الواجب علی الفرد؟ أیسعی لتحقیق الرغبة أم العمل بالوظیفة؟ لا شکّ أنّ الواجب هو السعی للعمل بالوظیفة.

إنّ علقتنا الشدیدة جمیعاً بولیّ العصر صلوات الله وسلامه علیه هی التی تدفعنا لأن نهتمّ ونعمل ونجدّ ونجتهد لسلوک الطریق الذی ینتهی بنا إلی التوفیق للانضواء تحت مظلّة رضاه، أمّا الأمل بلقائه عجّل الله تعالی فرجه فی عصر الغیبة، فهو مطلب مهمّ أیضاً، ویجسّد رغبة عظیمة؛ فمن وُفّق له فقد نال مقاماً شامخاً وشرفاً رفیعاً، ولکنّ الرغبة لیست الوظیفة دائماً.

إنّه لشرف کبیر وکرامة عظیمة أن یلتقی الإنسان إمامه عجّل الله تعالی فرجه عن قرب ویقبّل یده، لا شکّ فی هذا ولا شبهة، ولکن هل هذا هو ما یریده الإمام منّا؟ وهل هذا هو واجبنا ومسؤولیّتنا؟

إنّ مسؤولیّتنا تتمثّل أوّلاً فی تعلّم الإسلام والعمل به وتعلیمه، وهی تقع علی عاتق کلّ فرد مسلم، سواء کان رجلاً أم امرأة، زوجاً أم زوجة، أولاداً أم آباءً وأمّهات، أساتذة أم تلامیذ، وباعة أم مشترین، ومؤجّرین أم مستأجرین، وجیراناً أم أرحاماً، وفی کلّ الظروف والأحوال.

علی کلّ فرد منّا أن ینظر ما هی وظیفته تجاه نفسه وتجاه الآخرین؛ وما هی الواجبات المترتّبة علیه، وما هی المحرّمات التی یجب علیه الانتهاء عنها قبل أن ینظر إلی أی شیءٍ آخر. فعلی الزوج أن یعرف واجباته تجاه نفسه وتجاه زوجته وعائلته وتجاه الآخرین، وکذا المرأة علیها أن تسعی لمعرفة ما یجب علیها تجاه زوجها وأولادها والمجتمع، وهکذا الأولاد تجاه والدیهم، والوالدان تجاه الأبناء، وکذا الإخوة فیما بینهم، وهکذا الجیران والأرحام والمتعاملون بعضهم مع بعض.

فالواجب هو أن یعرف الإنسان أحکام دینه ولا أقلّ من الواجبات والمحرّمات ثم یلتزم بها، وعلی رأس تلک الواجبات معرفة المولی صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وعجّل الله تعالی فرجه. وهذا بحدّ ذاته واجب الجمیع، لأنّه «مَن مات ولم یعرف إمام زمانه مات میتة جاهلیة». ولکی لا یموت أحدنا بحکم المشرک، علیه أن یعرف ما هی واجباته وما هی المحرّمات علیه، فیما یخصّ العقائد والعمل.

یقول الفقهاء: إنّ علی کلّ شخص أن یسعی للحصول علی مَلَکة العدالة فی نفسه، وهذا من المسلّمات، وهو علی حدّ التعبیر العلمی

مقدّمة وجود الواجب المطلق.

إذاً؛ على كلّ فرد، رجلاً كان أم امرأة، شابّاً أم شيخاً، أن يحصل على ملَكة تحصّنه من ارتكاب المحرّمات وتحول دون تخلّفه عن الواجبات، ثمّ عليه بتعليم الآخرين حسب مقدرته ومعرفته. فهذا هو الواجب، وهذا ما يسرّ الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه، ويجعله يرضى عنّا؛ وفى رضاه رضا الله تعالى. أمّا مَن لم يؤدِّ واجبه، فليتوقّع غير ذلك.

قصّة وعبرة

أجل، إنّ المطلوب من الفرد المؤمن فى علاقته ومحبّته لإمام العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه أن يسعى جهده لإيجاد السنخية بين طبيعته الأخلاقية وسلوكه اليومى وبين رغبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه، ليرتقى بعد ذلك إلى مستوى مشايعته حقّ المشايعة.

ومن ذلك؛ ما ينقل عن الشيخ مرتضى الأنصارى قدّس الله نفسه الزكية، إذ كان يتتلمذ على شريف العلماء رضوان الله عليه فى بدايات شبابه فى كربلاء المقدّسة. ولتوفير ما يقتات به، اختار مهنة إصلاح الأقفال، فجمع عدّة أقفال، وجلس فيما يشبه الدكان عند مدخل صحن الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فكان يجلس لهذه الحرفة ساعة أو ساعتين من كلّ يوم.

وفى تلك الأيام كان هناك جماعة من طلّاب العلوم الدينية قد صمّموا على أن يسلكوا طرقاً معيّنة تمكّنهم بزعمهم من رؤية الإمام صاحب الزمان سلام الله عليه، فمارسوا جملة من العبادات الخاصّة، وحضروا المساجد، وسألوا العلماء، وتوسّلوا بالأئمة صلوات الله عليهم، وزاروا المراقد الشريفة، وتفحّصوا فى الوجوه بما يعرفونه من علامات للإمام، دون أن يصلوا إلى شرف اللقاء.

فصادف ذات يوم أن حضرت تلك المجموعة عند بسطة الشيخ، وكانوا يعرفون الشيخ بحكم الدراسة، وفى أثناء تحاورهم معه لفتت أنظارهم امرأة عجوز كانت قد جاءت إلى الشيخ الأنصارى ولم يكن معروفاً آنذاك وهى تحمل قفلاً فقالت له: إنّها أمّ لأيتام جوعى، وتريد منه أن يشترى منها القفل رغم أنّ مفتاحه ضائع؛ دون أن يظلمها أو يغشّها؛ لتبتاع بثمنه خبزاً لأيتامها.

فرقّ الشيخ لما سمع منها فحاول أن يعثر لقفلها على مفتاح يناسبه حتى يرفع من ثمنه، ولمّا وجد المفتاح المناسب له قال للمرأة: كان قفلك لا يساوى إلا فلساً واحداً، وحيث أصبح الآن بمفتاح فهو يعادل خمسة فلوس، واقترح عليها أن يبيعها المفتاح بفلس واحد، ثم يشتريه منها مع القفل بخمسة فلوس لتربح بذلك أربعة فلوس، بدلاً من أن تبيع القفل وحده بفلس واحد فقط.

وأثناء تلك المحاورة التى جرت بين الشيخ الأنصارى والمرأة، كان رجل بهىّ الطلعة مهاباً جالساً عند الشيخ وكأنّه ينتظر دوره فى أمر ما، وحينما انتهى الشيخ من معاملة البيع والشراء مع المرأة، قام الرجل وودّع الشيخ لينصرف. وأثناء انصرافه، التفت إلى الطلبة الذين اجتمعوا عند الشيخ الأنصارى بعد أن اطّلعوا على مجريات هذا التعامل النزيه، ولم يكونوا قد تنبهوا إلى وجود هذا الرجل الجليل بينهم، قائلاً: كونوا مثل هذا الشيخ ليأتيكم صاحب الزمان بنفسه!!

وبعد لحظات من مغادرته المكان، عاد إليهم رشدهم فى كيفيّة اطّلاع هذا الرجل على نواياهم فى البحث عن إمام الزمان صلوات الله عليه، فألقى فى روعهم أنّه هو نفسه الإمام لما تذكّروه من العلامات المأثورة عنه سلام الله عليه والتى كانت واضحة كلّ الوضوح لديهم، ولكنهم لم يتنبهوا لها فى حينها، فأخذوا يبحثون عنه بين الناس، لكن دون جدوى. فهؤلاء رغم أنّهم رأوا الإمام عجّل الله تعالى فرجه ولكنهم لم يكونوا بعد قد وصلوا إلى المستوى الذى وصله الشيخ الأنصارى الذى نقل مكرراً أنه كان يتشرّف برؤيته عجّل الله تعالى فرجه.

أقول: إنّ الشيخ الأنصارى حافظ على هذا المستوى الرفيع من الإيمان حتى آخر لحظة من عمره الذى قضاه إخلاصاً وعلماً ويقيناً. ولاشكّ أنّ من يبنى حياته على أساس من الإيمان والإخلاص، فإنّ العاقبة الأحسن ستكون من نصيبه، نعمةً من الله وفضلاً، والله يؤتى فضله مَن يشاء.

على كلّ حال؛ إنّ تحملنا لمسؤوليتنا الشرعية هو الذى يُرضى الإمام عنّا إن نحن أتقنّا العمل بها، وإذا أردنا أن نعرف نسبة رضاه عنّا، فلنفكّر مع أنفسنا فى مدى معرفتنا للواجب والمسؤولية والعمل بهما تجاه أنفسنا والآخرين، أقرباء وأرحاماً وسواهم.

إنّ الإمـام المهـدىّ عجّل الله تعالى فرجه يرانا ويرى أعمالنا كما ورد فى تفسـير قول الله تعالى: وقُلِ اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

وفى الروايات أنّه عجّل الله تعالى فرجه:

«مؤيّد بروح القدس، بينه وبين الله عزّ وجلّ عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، وكلّ ما يُحتاج إليه».

فهو يسـمع كلامنـا و يرى أجسامنـا وكـلّ مـا يظهر منّا، ويرى كـذلك مـا وراء السـطور كـالفكر والنوايـا، ويعرف فيما إذا كانت نيّاتنا وأفكارنا لله أم لغيره.

ما يحول دون تشرّفنا بلقاء الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه

إنّ موضوع الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه من المواضيع العميقة والواسعة وهو متشعّب الجوانب كثير الفروع، الأمر الذى يتطلّب من كلّ منّا أن يزيد من مطالعاته وتأمّلاته فى هذا الموضوع الهام، لكنّ السؤال المهمّ فى هذا المجال هو:

إذا كان الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه موجوداً بين ظهرانينا كما هو الحقّ فلماذا لا نراه مع أنّه يرانا صلوات الله وسلامه عليه؟

فى جواب هذا السؤال نستعين بالقصّة التى رواها المرحوم والدى والتى تعود إلى الأيّام التى كان يعيش فيها فى سامرّاء العراق:

يقول السـيد الوالد رحمه الله: كان أحد العلماء يكثر من ارتياد سرداب الغيبة فى أيام الجمع وغيرها، يخلو فيه.. يقرأ دعاء الندبة والعهد وزيارة صاحب الزمان، ويدعو الله بفنون الدعوات على أمل اللقاء بالإمام عجّل الله تعالى فرجه.

يحكى والدى عن هذا العالِم أنّه قال:

مرّ زمـان وأنا على هـذه الحال أرتاد السـرداب شوقاً لرؤيـة صاحب الزمان صـلوات الله عليه. وفى أحـد الأيام وبينما أنا جالس وحـدى منشـغلًا بالـدعاء والمناجاة، مفكّراً فى حالى وأنّ المـدّة قـد طالت وأنا مواظب على الحضور إلى هذا المكان دون أن أوفّق للقاء الإمام عجّل الله تعـالى فرجه، متسائلاً ـ مع نفسـى عن السـبب الـذى يحول دون تشـرّفى برؤيته، قائلاً ـ: مـا هو ذنبى، ولماذا لا يمنّ علىَّ الإمام بشـرف رؤية طلعته الرشـيدة؟ وبينما أنا ساهم فى هذه الحالة إذ أُلهمت بأنّ الإمام عجّل الله تعالى فرجه سـيدخل السـرداب حالاً، ولقد وقع هذا الموضوع فى قلبى على نحو اليقين، لا وقوع تخيّل أو مجرّد تصوّر، بل أرشدنى إليه ضميرى وأيقنت بوجدانى أنّ الإمام سلام الله عليه سيدخل السرداب الآن، وشعرت أنّى سأوفّق للقائه.

ولكن ما إن دنت ساعـة التشـرّف والتوفيق للقاء الإمام حتى تملّكتنى هيبة عصـرتنى عصـرة لم أشـعر معها إلّا وأنا خارج من السـرداب متسـلّقاً درجات السـلّم الذى يفضـى إليه. واضطرب وجودى لذلك اضطراباً شديداً. فأدركت أنّه لم يحن بعد الوقت الذى أكون لائقاً ومؤهّلاً للقاء الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه.

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الموضوع نستعين بالرواية القائلة: يحكى أنّ رجلًا شـكا إلى النبى صـلى الله عليه وآله أنّه يحبّ إقراء الضـيف لكن زوجته تكره ذلـك وتعكّر عليه، فقـال صـلى الله عليه وآله قل لها: «إنّ الضـيف إذا جاء؛ جاء برزقه، وإذا ارتحل؛ ارتحل بذنوب أهل البيت».

أى، أنّ الله سـيبارك ويضيف فى رزق أهل ذلك البيت ما ينفقونه فى إقرائه، ثم إذا انصرف عنهم بعد ذلك وارتحل ارتحلت ذنوبهم معه.

يقـال: إنّ الرجـل عاد ثانيـة إلى النبى صـلى الله عليه وآله وأخبره أنّ ذلك لم يُجـد نفعاً مع زوجته. فأمره النبى صـلى الله عليه وآله أن يمسح بيده على وجهها إذا حلّ الضيف.

وفعَل الرجل ذلك، فأصـبحت المرأة تتمنّى إقراء الضـيف بعد ذلك؛ لأنّها رأت الأمور التى أخبرها بها زوجها عن النبى صلى الله عليه وآله على حقيقتها، بعد أن مسح على وجهها بأمر النبى صـلى الله عليه وآله، أى رأت الضـيف عندما يدخل الدار ترافقه أنواع الأطعمة والفواكه، وعندما يخرج تخرج معه الأوساخ والعقارب والحيّات مثلاً.

نستفيد من هذا الحديث أموراً عديدة؛ منها أمران لهما صلة بموضوعنا، وهما:

الأمر الأوّل: الولاية التكوينية لرسول الله صلى الله عليه وآله. فمع أنّه صلى الله عليه وآله لم يقم هنا بفعل، فلم يمسح بيده الشريفة على وجه المرأة مثلاً، بل أمر الزوج أن يمسح هو بيده على وجهها، ولكنه مع ذلك أثّر في تكوين المرأة، أي أنّ أمر النبي صلى الله عليه وآله وكلامه يكفي لتغيير الكون، ولا حاجة حتى لفعله المباشر، بل تكفي إرادته وقوله. والإمام كالنبيّ في هذا.

الأمر الثاني: أنّ الذنوب التي تكبّل الإنسان هي مانع حقيقيّ يحول دون التشرّف بلقاء الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه، أي لا يكون الشخص جديراً بلقائه سلام الله عليه فيُحرم هذا التوفيق بسببها.

إنّ الأرواح غير المتكاملة غير لائقة للقاء الإمام، والأعين الخطّاءة لا تستحقّ أن تطلّ على حضرته، والآذان المليئة بالذنوب غير جديرة بسماع صوته، وأنّى للشفاه التي صدرت من بينها آلاف المعاصي أن تتشرّف بتقبيل يديه!

وإلاّ ـ فلِمَ لا ـ يسمح الإمام لبعض محبّيه بلقائه وهو أهل الكرم والجود! ألم يلتقِ السيدَ الفلاني والشيخَ الفلاني والبقّالَ الفلاني والعطّارَ الفلاني، وأشخاصاً أمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة، فلماذا لا يسمح لأشخاص متعلّمين أو من أهل العلم مثلاً، لنيل هذا الشرف! إنّ الذنوب هي التي تحول دون اللقاء بالإمام، فإنّ الإمام لا ينظر إلى أبداننا، بل ينظر إلى قلوبنا وأرواحنا وعقولنا.

فلنعاهد الله سبحانه وتعالى على أن نبدأ سلوك الطريق المنتهي بلقاء الإمام سلام الله عليه؛ فلعلّنا نبلغ المقصود بعد زمان طال أو قصر، فإنّ من سلك الطريق لابدّ وأن يصل، وصاحب الزمان عليه الصلاة والسلام يعرف عن قلبك وقلبي إن كنّا سالكي الطريق حقّاً أم لا؛ فإن علم صدقنا فسيأخذ بأيدينا. ولو أنّ أحدنا تقدّم إليه بمقدار خطوة واحدة من الطريق فإنّه عجّل الله تعالى فرجه سيتقدّم إليه خطوات ويفتح له ذراعيه، شريطة أن نجعل أنفسنا أهلاً لذلك.

الإقتداء بالسلف الصالح

ولتكن لنا في أويس القرني قدوة وعبرة، فإنّ هذا العبد الصالح لم يوفّق لأن يلتقي الرسول صلى الله عليه وآله، مع أنّه كان في عصره، فقد كان يعيش في اليمن، وعندما توجّه منها إلى المدينة لرؤية الرسول صلى الله عليه وآله وزيارته لم يسعفه الوقت، فحينها كان صلى الله عليه وآله قد استشهد. وتأثّر أويس لذلك كثيراً. ولكن هل تعلمون أنّ أويساً هذا مقدّم على كثير ممّن صحبوا الرسول صلى الله عليه وآله؟.

نادراً ما تجد إنساناً يؤمن بدين ويعتقده حتى يتفانى من أجل تطبيقه دون أن يشاهد صاحب هذا الدين أو يتشرّف بسماع كلامه رغم معاصرته له، وهذا ما كان لأويس القرني الذي عاصر الرسول صلى الله عليه وآله ولكنه لم يشاهده أو يسمع كلامه ومع ذلك آمن به وقوى إيمانه اعتماداً على ما وصله عنه بعد أن اطّلع على فحوى الدين الجديد وتأمّل مفرداته. فحالنا في زمن الغيبة كحال أويس في عدم رؤيته النبي؛ فلنقتد بمثل هذا النموذج الصالح لننال إن شاء الله تعالى رضا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأئمّتنا الطاهرين عليهم السلام لاسيما مولانا الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه.

عنصرين وثلاث مقدّمات

هذا، ولأجل الوصول إلى رضا مولانا ومقتدانا الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه، ينبغي لنا أن نحقّق في ذواتنا عنصرين اثنين:

- أن نعاهد الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه بتغيير أنفسنا تدريجياً.
- أن نلتمسه عجّل الله تعالى فرجه الدعاء ومدّ يد العون لنا في سبيل التغيير.

ولكي نفلح في تحقيق هذين العنصرين، فلابدّ لنا من مقدّمات ثلاث هي:

١. الطلب الحثيث للعلم، والتأكّد بأنّ من أعظم العبادات التعليم والتعلّم.

٢. طرح «الأنا» عن النفس.

٣. أن نسعى لأن يكون كل منّا راوية حديث والتاء هنا تاء المبالغة لنكون مصداق الحديث الشريف: «يشدّ به قلوب شيعتنا».

رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه للشيخ المفيد قدس سره

للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى غيبتيه الصغرى والكبرى رسائل وتوقيعات كثيرة يخاطب فيها عدّة من الشخصيات الشيعية، بالإضافة إلى الرسائل الخاصّة إلى نوّابه، والرسائل الجوابية المرسلة لبعض الأفراد أحياناً، والمؤسف أنّه لم يصلنا شيء من هذه الرسائل إلا عدد محدودا!

ولكن تبقى رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه إلى الشيخ المفيد قدس سره والعبارات التى تضمّنتها حالة فريدة امتازت بها عن رسائله للآخرين، فلم يعهد عن الإمام عجّل الله تعالى فرجه أنّه أثنى على أحد بهذه الصورة كما حصل مع الشيخ المفيد رضوان الله عليه؛ فلو راجعتم كلّ ما وصلنا من عبارات المدح من الإمام الحجّة

صلوات الله وسلامه عليه بشأن جملة من الأفراد باستثناء سفرائه الأربعة الخاصّين، ووكلائه الآخرين قد لا تجدون فى كلّ كلمات المديح والتقريظ التى تفضّل بها الإمام بحقّ هؤلاء الأشخاص ما يرتقى لمستوى ما قاله سلام الله عليه بحقّ الشيخ المفيد قدس سره؛ وفى هذا دلالة على المقام الرفيع للشيخ قدس سره عند أهل البيت سلام الله عليهم.

الرسالة الأولى

قال العلّامة الطبرسىّ رحمه الله: «ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة

حرسها الله ورعاها فى أيّام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، ذكر موصلُه أنّه يحمله من ناحية متّصلة بالحجاز؛ نسخته:

للأخ السديد و الولىّ الرشيد، الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد؛ سلام عليك أيها الولىّ المخلص فى الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ونُعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق أنّه قد أذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قِبَلك، أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته.

فقف أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره، واعمل فى تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله:

نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين حسب الذى أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أمارة لأزوف حركتنا، ومباءتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرمِ فيها المواطن، وسلك فى الطعن منها السبل المرْضيّة، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فى الذى يليه، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث فى أرض المشرق ما يُحزن ويُقلق، ويَغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يستّر بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتّفق لمريدى الحجّ من الآفاق ما يؤمّلونه منه على توفيرٍ عليه منهم واتّفاق، ولنا فى تيسير حجّهم على

الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق.

فليعمـل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، ويتجنّب ما يـدنيه من كراهتنا وسـخطنا، فإنّ أمرنا بغتـة فجاءة حين لا تنفعه توبـة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم فى التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولىّ والمخلص فى ودّنا، الصفىّ والناصر لنا الوفىّ، حرسك الله بعينه التى لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطّنا الذى سطّرناه بما له ضـمنّاه أحداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

الرسالة الثانية

وورد على الشيخ المفيد كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ۴۱۲ ه؛ نسخته:

من عبد الله المرابط فى سبيله إلى ملهم الحق ودليله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصـر للحقّ، الـداعى إليه بكلمـة الصدق، فإنا نحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد؛ فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذى وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنـا ينصب فى شـمراخ من بهمـاء صـرنا إليه آنفـاً من غماليـل ألجأنا إليه السـباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصـح من غير بعـد من الـدهر و لا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا يتجـدّد لنا من حال، فتعرف بـذلك ما نعتمـده من الزلفـة إلينا بالأعمال، والله موفّقك لذلك برحمته.

فلتكن حرسك الله بعينه التى لا تنام أن تقابل لـذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمّم مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهـل الإيمان، ولا يبلغ بـذلك غرضه من الظلم والعـدوان، لأننا من وراء حفظهم بالـدعاء الـذى لا يحجب عن ملك الأرض والسـماء، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليتّقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صـنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهىّ عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيّها الولىّ المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصـره الذى أيّد به السـلف من أوليائنا الصالحين أنّه من اتقى ربّه من إخوانك فى الـدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنـة المبطلة ومحنها المظلمة المضـلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته.

ولو أنّ أشـياعنا وفّقهم الله لطـاعته على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهـد عليهم؛ لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السـعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسـنا عنهم إلا ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. والله المسـتعان، وهو حسـبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم، وكتب فى غرة شوال من سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

?هـذا كتابنـا إليـك أيهـا الولىّ الملهم للحقّ العلىّ بإملائنـا وخـطّ ثقتنـا، فاخفهِ عن كلّ أحـد، واطوِهِ، واجعل له نسـخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد النبى وآله الطاهرين.?

أقول: إنّه لشـرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشـخص بين يدى الإمام ويكون فى حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرّف برؤيته وتقبيل يـده. ولكن اعلموا أيّها الإخوان إنّ هـذا ليس هو الواجب، فإنّه لم يبلغنا عن الشـيخ المفيـد أنّه التقى بالحجّة ولا يُعرف ما هو السـبب،

وربما التقاه ولم يصلنا خبره ولكنّه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه سلام الله عليه.

تدبّر فی بعض كلمات الرسالة

لقد ذكر الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه فی خطابه للشيخ المفيد كلمة الإهمال فقال: غير مهملين ولم يقل: غير تاركين، ذلك أنّ هنالك فرقاً بين الإهمال والترك من جهة القصد، فالترك أعمّ وأشمل، أی يكون بقصد وبلا قصد؛ أمّا الإهمال فلا يكون إلّا عن قصد.

ومن ثمّ يكون المعنی، إنّنا إذا لم نرعكم، فالإهمال من جانبكم وليس من جانبنا.

وقال عجّل الله تعالی فرجه: ولا ناسين لذكركم نافياً أن يكون النسيان بشكل عام ومطلق، ممّا يعنی أنّه يذكر الجميع دائماً وفی كلّ مكان، ولولا ذلك لنزل البلاء بهم.

فليس من شك فی أنّ الإمام المعصوم سلام الله عليه هو المصداق الأكبر لخليفة الله تعالی فی أرضه، قائماً كان أو قاعداً، حيّاً كان أو ميتاً، حاضراً كان أو غائباً، فهو إمام علی أيّة حال، ويمارس مهامّه ومسؤوليّاته الموكلة إليه.

والإمام المهدی عجل الله ظهوره ليس استثناءً عن هذه الحقيقة، ولا غيابه يدفع به إلی الانزواء والقعود عن أداء دوره الأخطر، وهو دور قيادة المؤمنين فی عصر الغيبة المؤلم عليه وعلی شيعته وإلا لكان الإشكال صادقاً وفی محلّه؛ حول الحكمة من ولادته وغيبته.

ولطالما تناهی إلی أسماع المؤمنين ما يجعلهم علی ثقة تامّة واطمئنان كامل بما يثبت المرّة بعد الأخری وجوده المبارك سلام الله عليه ودوره القيادی للأمّة المؤمنة، فكما أنعم علی الشيخ المفيد رضوان الله عليه بالمراسلة والتوجيه وكشف المحجوب عن بصيرته، كذلك قام سلام الله عليه بما يتنبّه إليه هذا العالم المرجع أو ذاك باعتبارهم نوّابه الشرعيين وفق النيابة العامّة وهناك من القصص الموثقة والحوادث المشهودة ما يفوق حدَّ الإحصاء عن تفضله وإكرامه للشيعة وعلمائهم.

ولا عجب فی ذلك، لأنه غير مهمل لذكرهم ولا ناسٍ لأمرهم. فهو

يمارس توجيهه المأذون له فيه حتی فی القضايا الفردية البادية البساطة.

فممّا نقله السيد الوالد رحمه الله قوله:

كنت مواظباً علی قراءة دعاء الندبة وحدی فی سرداب الغيبة فی سامراء المشرّفة. وذات يوم كعادتی كنت أقرأه، ولمّا بلغتُ عبارة: وعرجت به إلی سمائك قرأتها بعبارة «وعرجت بروحه إلی سمائك» حسب بعض النسخ وهذا يعنی تغيير المعنی تماماً، حينها سمعت بأذنی أنّ هناك من يصحّح لی ما قرأته حسب تلك النسخة، ليتمّ المعنی علی أنّ المعراج النبوی كان روحياً وبدنياً، وأدركت فی الساعة أنّ المتحدّث إليّ ليس إلّا ولی الأمر الإمام الحجّة عليه الصلاة والسلام.

وقد وقع نظير هذا الفعل من الإمام المهدیّ عجل الله تعالی فرجه لعدد من العلماء وفی أماكن مختلفة، مما يشير إلی أنّ الإمام يأخذ بأيدی نوّابه الحقيقيّين إلی جادّة الصواب حتی فی الحالات الفردية.

أما قيادة الإمام المهدیّ عجل الله تعالی فرجه لشيعته ومحبّيه؛ فقد أضحت عبر ما ثبت من الوقائع والكرامات المهدوية ما يفوق العدّ والتصنيف، إذ أنقذهم

سلام الله عليه ولا يزال ينقذهم من أشكل المشكلات وأعقد الأزمات.

وقطرة من ذلك؛ ما روی عمّا أصبح يعرف فيما بعد بحادثة (مسجد الرمّانة) فی البحرين، وهو المسجد الذی لا يزال قائماً فيها حتی الآن. إذ روی أنّ الوزير الأوّل لأحد ولاة البحرين إبّان فترة رزوحها تحت سيطرة الاستعمار البرتغالی كان ينصب العداء لأهل البيت سلام الله عليهم ومحبّيهم؛ فاختلی ذات يوم بالوالی الذی كان يشاركه بشیءٍ من العداء للشيعة، وأغراه فی إلحاق الأذی بالشيعة عبر مؤامرة وسوس له الشيطان بها، إذ جاء برمّانة يبدو منقوشاً عليها عبارة: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعلیّ خلفاء رسول الله..» وتحدّاهم بأن يأتوا ببرهان أقوی حجّة من هذه الرمّانة تؤيّد مسلكهم أو يضطرّهم إلی الرجوع عن مذهبهم، أو دفع

الجزية كما الكفار، أو قتل رجالهم وسبى نسائهم وأولادهم.

ولكنّ الإمام المهدى صلوات الله عليه أنقذ محبّيه وشيعته من هذه المؤامرة والخطر الداهم، عبر إخباره أحد الفضلاء الأتقياء بعد أن أعيت الشيعة وضاقت بهم السبل بما قام به الوزير الناصبى من وضع قوالب نقشت عليها العبارات المذكورة حول الرمانة، لتبدو طبيعية فى حال نموّها فى الشجرة، بل وأنبأه الإمام بمكان تلك القوالب التى أخفاها الوزير فى بيته، وقد قتله الملك بعد اتضاح تفاصيل المؤامرة وأعلن اعتناقه المذهب الحقّ والولاية للأئمّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن مصاديق قيادته سلام الله عليه؛ اهتمامه بتوفير الإجابات على المسائل العقائدية والشرعية التى يتحيّر فيها العلماء والفقهاء فى بعض الأحيان، ومن ذلك ما وقع للعالم التقىّ الفاضل المولى المقدّس الأردبيلى رضوان الله عليه، فقد كان ذا كرامات نادرة لرفيع منزلته لدى الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم. فحيث كان قد فكّر فى بعض المسائل وقد أغلقت عليه، أن يذهب إلى الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه؛ علّه يلطف بالجواب عليه. وفى هذه الأثناء وبعد طول التماس أوكله إلى إمام العصر والزمان صلوات الله عليه باعتباره الإمام الموكول له أمر قيادة الأمّة والعلماء، فقصد مسجد الكوفة وسأل الإمام عجل الله تعالى فرجه عن مسائله كلّها، فأجابه بكلّ لطف وإكرام.

أقول: هناك الكثير جداً من الشواهد التى لا تقبل الردّ ولا تحتمل الشكّ، فى أنّ إمام العصر والزمان سلام الله عليه هو صاحب اليد الطولى بإذن الله تعالى فى المحافظة على كيان الدين والتشيّع وسلامة الشيعة من كثير من الأخطار، ولولا ألطافه وكراماته ومكرماته لساخت الأرض بأهلها ولتناوش الأعداءُ المحبّين والموالين لأهل بيت العصمة والطهارة من كلّ حدب وصوب.

وليست رسالته عجل الله تعالى فرجه للشيخ المفيد إلا نموذجاً واحداً وإن كان بارزاً ومميّزاً لرعايته سلام الله عليه لعلماء شيعته الذين يقرّون جميعاً بحاجتهم إلى الألطاف المهدوية أكثر من حاجتهم إلى الماء والهواء.

إنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه هو إمامنا الحىّ المنتظر، ومنذ ذاك اليوم الذى غاب فيه – فى ربيع الأول عام ۲۶۰ه.– وإلى حين فرجه الشريف، والشيعة فى ترقّب وانتظار؛ مشرئبّة أعناقهم لوقت ظهوره المبارك، لاعتقادهم بأنّه البقية الخاتمة لحجج الله على خلقه، وأنّ جميع أمورهم موكلة إليه. وبالطبع، فهو إمام الممكنات كلّها، وهذا مبحث من مباحث أصول الدين تمّت مناقشته باستفاضة فى مظانّه، كما نوقشت الأدلّة الخاصة به، وقد وردت روايات عن الأئمّة المعصومين سلام الله عليهم فى هذا الصدد.

كيف تلقّى الشيخ المفيد رسائل الإمام؟

طبقاً للآثار، فقد تلقّى الشيخ المفيد ثلاث رسائل من الإمام، وصلتنا اثنتان منها، بينما يُعتقد بتلف الثالثة أثناء حوادث حرق المكتبات. إلّا أنّ السيّد بحر العلوم يثير مسألة جديرة فى المقام فى كتابه (الفوائد الرجالية) وهى: كيف تسلّم الشيخ المفيد الرسالة من الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مع أنّه لم يتشرّف بلقائه عجّل الله فرجه ولم يكن هناك نائب للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى ذلك الوقت ليسلّمها إليه؟

فيقول: وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه فى الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغيبة الكبرى.

ويجيب رحمه الله بقوله: ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغيب الذى لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وإنّ المشاهدة المنفية: أن شاهد الإمام ويعلم أنّه الحجة سلام الله عليه حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلّغ ادّعاؤه لذلك. وقد يمنع أيضاً امتناعها فى شأن الخواصّ، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار.

عظمة الشيخ المفيد

تستوقفنا هنا قضيّة مهمّة جدّاً وهى أنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه لم يخصّ أحداً غير الشيخ المفيد رحمه الله بمثل هذه الكلمات التى تحمل معانى العرفان بالإخلاص والولاء.

أجل، لا غرابة فى أن يشـهد فرد بصـلاح فرد آخر وحسن سيرته، ولكن عندما تكون هذه الشهادة صادرة عن إمام معصوم يصبح الأمر مختلفاً تماماً، إنّها شـهادة ترجـح كفّتها على الـدنيا وما فيها، لأنّ هـذه الشـهادة خالـدة فى ضـمير العقيـدة، لا تفنى ولا تزول مع الأيام، ولهذا وغيره نرى أنّ الشيخ المفيد رحل عن هذه الدنيا منذ قرابة الألف عام لكن ذكراه ما زالت حيّة تتجدّد على مرّ العصور.

واللافت للنظر فى المقام أيضاً أنّه رغم المكانـة الجليلـة والمنزلـة السامية التى حظى بها الشـيخ المفيد إلا أنّى لم أجد فى موضع ما أنّه تشرّف بلقاء الإمام المهدى أو كتب رسالة للإمام عجّل الله تعالى فرجه ولكن حيث إنّه أدّى واجباته على أتمّ ما كان ينتظره منه الإمام، فقـد اسـتحقّ عنايـة الإمام عجّل الله تعالى فرجه ولطفه بجدارة، حتى أنّ الإمام نفسه خاطبه من خلال مراسـلته له والتى ربما يظنّ الظانّ منها رغبته عجّل الله تعالى فرجه بالحديث إليه.

منزلة الشيخ المفيد عند العامّة

كان مجلس درس الشـيخ المفيـد يزخر بفطاحل علماء الخاصّة والعامّة، كما اشـتهر عنه أنّه حظى بمكانة رفيعة جعلت حتى أعداءه من الناصبـة يثنـون عليه لمـا كـان عليه من خطر المكانـة ونيافـة الإمامـة، فكـان بحقّ نوراً على علم اسـتضاء به القاصـى والـدانى، الموالف والمخالف.

فمن علماء العامّـة الـذين ما وسـعهم رغم تعصّـبهم إلّا الثناء عليه الشـيخ عبـد الله اليافعى صاحب كتاب؟ مرآة الجنان ?الملىء بالدسّ. فرغم تحامله على الشيعة وعلمائهم إلّا أنّه لم يتمالك نفسه فى مدح الشيخ المفيد عند تعرّضه لحوادث سنة ۴۱۳ للهجرة.

أجل؛ لقد قال بعض علماء العامّة بعد رحيل الشـيخ المفيد: «أراحنا الله منه»، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فأقام مراسم الاحتفال والسرور وتزيين جدران داره بهذه المناسبة، ولكنهم أيضاً اعترفوا له بالفضل والمنزلة.

الإمام ينعى الشيخ المفيد

نستطيع أن ندرك عظمة منزلة الشيخ المفيد عند الإمام المهدى عجّل الله فرجه من خلال كلمات النعى التى قالها عجّل الله تعالى فرجه بحقّه حين وافته المنية ورحل عن الدنيا:

لا صوّت الناعى بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم

وأىّ زهو وفخر أسمى من أن يخاطبه الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بهذه الكلمات:

«سلام عليك أيّها العبد الصالح الناصر للحق الداعى بكلمة الصدق».

إن صـدور هـذه الكلمات من إمام معصوم إلى شـخص غير معصوم مسألة فى غاية الأهمية؛ ترى ما الذى فعله الشـيخ المفيد رحمه الله ليستحقّ كل هذا الإطراء والثناء من جانب الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه؟

تحمّل الشيخ المفيد لمسؤوليّته

يقول العالم الباحث آية الله المرعشى النجفى قدّس سره:

لقـد نـذر الشـيخ المفيـد نفسه للبحث والمناظرة، فكانت له مناظرات مختلفـة مع علماء جميع الأديان، حتى لقـد حضـرته مجموعـة من العلماء وطلبت منه موعداً لمناظرته، فقال الشـيخ: لا وقت عندى، فقالوا: يا شيخ، لقد حضرنا من مكان بعيد، ونريد العودة، فتأمّل الشيخ قليلاًـ وقـال: ليس عنـدى مجال سوى ساعتين تسـبقان أذان الصـبح، فباسـتطاعتكم الحضور فى هـذا الوقت لعـدّة مرات، فقالوا: لا بأس نهجع فى النهار ونأتى سحراً للمناظرة.

سؤال يطرح نفسه: ألم يكن الشيخ يخلد للنوم؟

يذكر التاريخ أنّ مجلس درسه كان يعجّ بكثير من الشخصيات كأبى العلاء المعرّى وكثير من المتصوّفة.

وعرف الشيخ المفيد بقوّة ذاكرته فكان مضرب الأمثال عند العامّة والخاصّة، وبعبارة موجزة لقد رهن حياته لخدمة أهل البيت سلام الله عليهم، فكان مصداقاً للآية الكريمة يَهْدونَ بأمْرِنا حيث تدور جميع روايات الأئمة

سلام الله عليهم حول هذا المحور أى هداية الناس من الضلالة والانحراف والجهالة.

إنّ ما يريده الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه من شيعته هو أن يسعوا فى هداية الناس، حيث يحتاج الأمر إلى بعض الخطوات التمهيدية، منها حسن المعاشرة وطلب العلم وسلوك طريق المداراة مع العدوّ والصديق.

ولذلك يذكر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى رسائله للشيخ المفيد كلمة «الصدق» مرّات عدّة، وهى كلمة تحتاج إلى سنوات طويلة لبلوغها. فإذا تراجعت «الأنا» عن الفرد وحلّ محلّها الإيثار، صار حقيقاً أن يصبح اللباس الخشن والناعم، والغذاء الجيد والعادى سيّان عند الإنسان.

حقّاً إنّه لأمر صعب أن يسعى المرء ليكون بمستوى الشيخ المفيد، إلا بعد أن يفنى ذاته فى مرضاة مولاه.

لذا نرى فى عصرنا الحالى وبسبب فقدان الثقة بأكثر العلماء أنّ الناس قد توزّعوا فرقاً أشتاتاً، وأكثرهم هائمون فى بحر الغفلة، فلو كان العالم محلّ ثقة، لاستطاع أن يهدى كثيراً من الناس إلى دين الله أفواجاً وجماعات، لكنّه فقد حتّى ثقة أهله وولده به، فلا أمل يرجى منه.

فى الختام، أسأل الله بحقّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه أن يغدق علينا من ألطافه، ويسدّد خطانا لإنجاز كلّ ما يصبّ فى السبيل المرضىّ عنده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

ملاحظات.. وإجابات

ملاحظات.. وإجابات

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين وصلوات الله على خير خلقه أجمعين محمّد المصطفى وعترته الطاهرين.

وبعد: هذه بعض الملاحظات التى وردت من بعض الإخوة الكرام بعد مطالعته لكتاب (عبير الرحمة)، الأمر الذى حتّم علينا نقلها إلى مكتب سماحة السيّد المرجع حفظه الله تعالى. وبعد أن قُرّر ما استمع عن سماحته من جواب قمنا بإلحاقها والأجوبة معاً بالكتاب؛ إتماماً للفائدة.

نسأل الله القريب المجيب أن يتقبّل ذلك كلّه بقبول حسن، ويكون مورد رضا ودعاء سيّدنا ومولانا الحجّة بن الحسن عجّل الله تعالى فرجه، وكفى.

المؤسسة

۱ الملاحظات

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

بكلّ تواضع وإجلال سيّدنا الموقّر، نورد على ساحة موفور علمكم بعضاً ممّا علق فى أذهاننا عن معلومات اقترفناها من بعض جهودكم فى التأليف والتحقيق، وهى بعض الملاحظات على مناقشاتكم للروايات الواردة عن الإمام خاتم الحجج عجّل الله تعالى فرجه والتى ذكرتموها فى كتاب «عبير الرحمة» تحت عنوان الروايات الموضوعة.

أما الرواية الأولى

فلنا فيها ملاحظتان، الأولى فى السند، والثانية فى الدلالة.

۱. الملاحظة الأولى: فيما يخصّ محمد بن على الكوفى.

ذكر أهل الدراية: أن من وُصف بالكذب لنسبة الغلوّ فيه لا من جهة الضعف فى نفسه، لا يمنع الاستماع إليه برواية جملة من الأجلّاء عنه (انظر معجم رجال الحديث للخوئى: ۱۷/ ۱۷۰).

والذى يؤيده ما ذكرتموه فى محاضرة «أحسن الأعمال» (فى ظلال مكارم الأخلاق) قولكم فى الحسن بن محبوب، أنّه من أصحاب الإجماع، حيث قلتم: كما قال جمهرة من الفقهاء إنّ رواية أصحاب الإجماع عن المجهولين لا تضرّ بصحّة السند.

فضلًا عما روى عن الإمام الحسن العسكرى سلام الله عليه فى قوله: «خذوا ما رووا وذروا ما رأوا» والذى كان من مصاديقه بنو فضّال الذين توقّفوا عند الإمام الكاظم سلام الله عليه وزعموا فيه أنّه الخاتم من الأئمة سلام الله عليهم وقالوا فيه وغالوا وقصّتهم معروفة لديكم، مما يوحى من مفهوم الرواية أنّه يمكن غضّ الطرف عن السند أو التجاوز عند بعض رواته فيما إذا ما ستوفت الرواية شروطها الواقعية أو الحالية بعدم مخالفتها لكتاب الله المجيد؛ بدليل قولهم سلام الله عليهم: «ما آتاكم عنّا فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالفه فاطرحوه» (الاستبصار: ۳/ ۱۵۸).

أما ما روى عن الفضل بن شاذان فى كونه أوشك أن يقنت فى صلاته، كما فى السياق المروىّ عنه، إنّما كان هذا فى خصوص محمد بن على بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشى مولاهم الصيرفى يكنّى أبو سمينة. كما عدّه أيضاً من أشهر الكذّابين (راجع ترجمته فى اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: ۲/ ۸۲۳، رقم ۱۰۳۳).

كما عدّه القهبانى فى أصحاب الإمام الرضا سلام الله عليه (راجع مجمع الرجال: ۵/ ۲۶۳).

ويذكر غالباً فى المسانيد باسم محمد بن على القرشى أو الصيرفى أو الكوفى ونادراً ما يأتى به. ويكنى أبو سمينة.

وذكره الطوسى فى رجاله بصفة القرشى فى قوله: محمد بن على القرشى، حين ذكره فى أصحاب الإمام الرضا سلام الله عليه (راجع رجال الطوسى: ۳۸۷).

۲. أما فيما يخصّ الدلالة أو متن الرواية، فأقول:

بلا خلاف، إنّها غير معارضة لكتاب الله المجيد. وجملة «يبقر بطون الحبالى» الواردة فيها والتى كان عليها مأخذكم، لا تشكّل إيهاماً البتّة! فهى أحد المصاديق العليا فى إئتمار الإمام عجل الله تعالى فرجه بالكتاب الذى بين يديه، فضلًا عن علمه بضمائر الناس. وهذا الأمر لا ـ يُنكر على آبائه وأجداده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، فمن باب أولى لا ينكر على خاتم الحجج عجّل الله تعالى فرجه.

أما عدم معارضتها لكتاب الله المجيد فتظهره الآية بل الآيات المباركة التى تحكى قصة الخضر مع موسى سلام الله عليهما فى قوله تعالى: فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال قتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا وهذه الوقائع وبالذات تلك الواقعة المذكورة فى الآية الكريمة آنفاً تعدّ مصداقاً حيّاً لمن يأتى من بعد لينكر على الإمام عجل الله تعالى فرجه عمله بعلمه الذى اُودع فيه.

هذه إذا سلّمنا أنّ مقصود الرواية يراد منه النساء الحوامل. وإن كان هذا بعيداً!

ثم إنّ عبارة «الحبالى» جاءت بمعنى العموم المظهر لإمكان إطلاقها على كل من يضمر فى داخله شيئاً ما. لذا يمكن أن يوصف بها آل أمية الذين ما فتئوا يضمرون البغض والعداء لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم، والرواية ذاتها تبرز هذا الأمر من خلال هروبهم إلى النصارى، وتنصّرهم وأكلهم لحم الخنزير وشربهم للخمور حتى وصل الأمر أن علّقوا الصلبان وارتدّوا عن دينهم الإسلام إن كان لهم دين.

وهذا التوجيه للرواية يمكن أن ينهض بوجود الأدلّة أو القرائن، والتى منها:

أ. عدم اتيان لفظة النساء أو استبدال الحبالى بالحوامل إلى غير ذلك من المعانى التى يمكن أن لا توجب اللبس.

ب. يمكن أن يراد من الحوامل، المطايا والعربات التى تحمل الجنود، وبَقْرها يعنى استنزاف ما بداخلها، إلى غير ذلك. ثم بأيهما

أخذت سواء بمقصود النساء الحوامل أم غير ذلك فأنت مصيب ولم تكن قد جاوزت بها الحدّ.

أما الرواية الثانية:

وهذا نصّها:

أخبرنا عليّ بن الحسين، قال: ثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن حسّان الرازى، عن محمّد بن على الكوفيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر، عن عبدالله بن بكير، عن أبيه، عن زرارة، عن أبى جعفر سلام الله عليه، قال: اسمه اسمى. قلت: أيسير بسيرة جدّه صلّى الله عليه وآله؟ قال: هيهات، هيهات يا زرارة، ما يسير بسيرته! قلت: لم؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سار فى أمّته بالمنّ، كان يتألّف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أُمر فى الكتاب الذى معه، أن يسير بالقتل لا يستتيب أحداً (غيبة النعمانى: ۲۳۱، ح۱۴).

أيضاً رواية أخرى بنفس السياق، تعضد الرواية الثانية من الكتاب «عبير الرحمة» وهى:

عن ابن عقدة، عن على بن الحسين، عن محمد بن خالد، عن الحسن بن هارون بيّاع الأنماط قال: كنت عند أبى عبد الله سلام الله عليه جالساً، فسأله المعلى بن خنيس: أيسير القائم عجل الله تعالى فرجه إذا سار بخلاف سيرة على سلام الله عليه؟ فقال: نعم. وذاك أنّ علياً سار بالمنّ والكفّ لأنّه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأنّ القائم عجّل الله تعالى فرجه إذا قام سار فيهم بالسيف والسبى، وذلك أنّه يعلم أنّ شيعته لم يظهر عليهم من بعده أحد. (غيبة النعمانى: ۲۳۲، ح۱۶).

وعلى كل التقادير فإنّ سياسة السيف لم تكن منافية قط لسياسة العدل والحقّ ما دام بقبضة يد العادل الحق، ولنا فى طالوت وذى القرنين وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عيه وآله وعليهما أسوة حسنة فيما قصّه القرآن الكريم من حال كلّ منهم.

فضلا عن ذاك فقد ورد فى كتابكم الموقّر «المهدى فى القرآن» أكثر من رواية استدللتم بها تشير إلى وضع السيف فى الأمّة ومن خالفها ولم تعلّقوا عليها بالبطلان أو تعالجوها من خلال الحلّ والنقض! انظر الصفحات:

۶۲ ۶۴ فى قوله تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحقّ)....

۷۵ فى قوله تعالى: (قال لو أنّ لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد).

۱۵۳ فى قوله تعالى: (ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى)...

۲۰۹ فى قوله تعالى: (لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا)...

۲۲۵ فى قوله تعالى: (يُعرف المجرمون بسيماهم)...

إلى غير ذلك. إلا أنّا توخّينا عدم الإسهاب.

أما الرواية الثالثة:

فحوى هذه الرواية عدم استراحة القوم من وجود الإمام عجل الله تعالى فرجه وتمنّيهم عدم لقياه، وهذا لا يخلو عن نظرة سايكلوجية فى البنية التربوية والعقائدية التى تجذّرت فى نفوسهم واُشربت بها عقولهم فضلاً عن الموروث التكوينى الذى انتقل إليهم عن أسلافهم أعداء الحقّ وأنصار الباطل. ونفس الأمر قد جرى على أنبياء الله ورسله سلام الله عليهم. وليس بمنسىّ ما جرى على المصطفى والمرتضى صلى الله عليهما وآلهما من بغض وشدّة كره من أتباع الشيطان وضلّال الأمّة.

كما أنّ المقارنة بالمسرف الثقفى ليس لها محلّ فى البين، للبون الشاسع بين سيف الحقّ وسيف الباطل الذى كان يحمله ذلك الحجّاج السفاح.

أما الرواية الرابعة:

فإذا كان من أمر المدعوّ محمد بن على الكوفى أنّه قد دسّ اسم الحنّاط وغيره فى مرويّاته تحت أسانيدها، فيا ترى من ذا الذى دسّ اسم على بن الحسين والد الصدوق فضلاً عن جملة من الأجلّاء الذين رووا عنه؟!

كما أنّ عدم استتابة الإمام عجّل الله تعالى فرجه لأحد، لا يعدو عن كونه ائتماراً بالكتاب الذى معه. وأيضاً لعلمه عجّل الله تعالى فرجه

بعدم جدوى الاستتابة فى البين.

أما الرواية الخامسة:

ووردت عن إمامين معصومين سلام الله عليهما بالمثل أو بالنحو.

الأولى: وردت عن الإمام على بن الحسين سلام الله عليهما كما فى خرائج الراوندى، حيث قال: وقيل لعلى بن الحسين سلام الله عليهما: صف لنا خروج المهدى، وعرّفنا دلائله وعلاماته؟

فقال: «يكون قبل خروجه رجل يقال له (عوف السلمى) بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق ... وقال: ما تستعجلون بخروج القائم عجل الله تعالى فرجه! فوالله ما لباسه الا الغليظ، وما طعامه الا الشعير الجشيب، وما هو الا السيف والموت تحت ظلّ السيف». (... الخرائج والجرائح: ۳/ ۱۱۵۵، ح ۶۱).

الثانية: عن الإمام الصادق سلام الله عليه بطريقين، الأول: كما ورد فى الكتاب. والثانى: عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: ثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفى، قال ثنا اسماعيل بن مهران، قال ثنا الحسن بن على بن أبى حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله

سلام الله عليه، أنّه قال: «إذا خرج القائم عجّل الله تعالى فرجه لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلّا السيف. وما يستعجلون بخروج القائم عجّل الله تعالى فرجه! والله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلّا السيف، والموت تحت ظلّ السيف». (غيبة النعمانى: ۲۳۴، ح ۲۱).

أما الرواية السادسة:

فقد رويت بطريقين إضافة إلى ما ورد فى طريق الكتاب.

الأول: عن أبى عبد الله الحسين بن على سلام الله عليهما، أنّه قال:

«إذا خرج المهدىّ عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، وما يستعجلون بخروج المهدى! والله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الشعير، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف». (كلمات الإمام الحسين سلام الله عليه للقرشى: ۶۶۳، ح۱۶، باب ۸ فى الأئمة من بعده سلام الله عليه، ونصه سلام الله عليه على إمامة على بن الحسين سلام الله عليهما، عن عقد الدرر: ۲۲۸).

الثانى: عن كتاب الفضل بن شاذان، يرفعه إلى عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنّه قال: «إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب والفرس إلا السيف، لا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها الا به». (عنه بحار الأنوار: ۵۲/ ۳۸۹، ح ۲۱۰).

أقول قولى هذا بعد شكرى وامتنانى لموفور حظكم وسعة صدركم والحمد لله رب العالمين.

هذا من فضل الله ورسوله وآل بيت رسوله صلوات الله عليهم أجمعين.

۲ الإجابات

جواب الملاحظة الأولى على سند الرواية الأولى

أمّا جواب الملاحظة الأولى فيما يخصّ الكوفى: فإنّ الكوفى ليس ممن وصف بالكذب من أجل غلوّه بل من أجل كونه وضّاعاً للحديث أو كونه مجهولاً ـ أو مهملاً، وذلك لأن من كان كذلك أى، بأن كان فاسد العقيدة ولكنه كان ثقة فى كلامه وصادقاً فى لسانه كان معتبراً على بعض الأقوال.

وأمّا الذى ذُكر مؤيداً: من أنّ رواية أصحاب الإجماع عن المجهولين لا تضرّ بصحة السند، فهو صريح فى اعتبار شيوخهم، لأنه يقول: (رواية أصحاب الإجماع عن المجهولين) لا تلاميذهم المجهولين الذين رووا

بزعمهم عن أصحاب الإجماع كالذى نحن فيه، فإن الكوفى ليس من شيوخ أحد من أصحاب الإجماع، وإنما روى حسب زعمه

عنهم.

وأمّا دعم التأييد بقوله: «خذوا ما رووا» فإنّه يصدق على فاسدى العقيدة، الثقات فى لسانهم على بعض الأقوال ولا يشمل ما نحن فيه وضّاع الحديث أو المجهول أو المهمل. وأما الذى ذكر فى كون المقنوت عليه إنساناً ثانياً غير ما نحن فيه، فإن هذه الاثنينية لمحمد بن على الكوفى، لا تجدى لتعديل ما نحن فيه على كل تقدير، وذلك لأنه:

أ. هو اجتهاد من البعض، مع أنّ الأصحّ تبعاً لجمهرة من أهل الخبرة أنّهما اسمان لشخص واحد.

ب. وعلى فرض الإثنينية، فالجهالة عمّا نحن فيه لا ترتفع بذلك. فيبقى محمد بن على الكوفى فيما نحن فيه مجهولاً أو مهملاً.

جواب الملاحظة الثانية على متن الرواية الأولى

وأمّا جواب الملاحظة الثانية فيما يخصّ متن الرواية: فإنّ ظهور «يبقر بطون الحبالى» ظهور قاس وجاف، يتجانس مع سيرة الفراعنة والأكاسرة، ولا يتجانس مع سيرة الأنبياء والأوصياء الذين هم سفراء السماء ووسطاء الرحمة الإلهية الواسعة، فهى أجنبية عن قاموس لغات الأحاديث، وبعيدة غاية البعد عن الكلمات والمعانى الرقيقة العذبة التى تتّصف بها روايات أهل البيت

سلام الله عليهم ولذلك لا تصل النوبة فى مثلها الى التوجيه والتأويل الذى ذُكر فى توجيهها وتأويلها، وعليه: فكما أنّ بقر البطون لا ثبوت له واقعاً، فكذلك لا إثبات له ظاهراً أيضاً، إذ هم سلام الله عليهم مبرّؤون عن تطبيق مثل هذه الأمور غير اللائقة بهم.

وأما الغلام الذى كان أبواه مؤمنين فى قصّة الخضر مع موسى، فهى قصّة فى واقعة، ولها مقام إثبات قطعىّ ولا مقام إثبات هنا، ولا يقاس عليها سيرة خاتم الحجج الإلهية، ومنهج حكومته العادلة التى هى مطلع حكومة الله على يد أمنائه فى الأرض، والتى تريد استقطاب كل الشعوب والأمم، والبقاء والاستمرار إلى يوم القيامة.

جواب الملاحظة على الرواية الثانية

وأما جواب الملاحظة على الرواية الثانية فيما يخصّ عدم سيره بسيرة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وما ذكر معاضداً لها من أنّه يسير بخلاف سيرة على سلام الله عليه: فإنه مخالف للعصمة، إذ المعصوم هو الصدّيق، وجاء فى معنى الصدّيق: أنّه يصدّق المعصوم الذى قبله فى سيرته ولا يخطّئ شيئاً منها لا قولاً ولا فعلاً.

وبعبارة أخرى كما فى زيارة الجامعة الكبيرة: «أشهد أنّ هذا سابق لكم فيما مضى، وجارٍ لكم فيما بقى، وإنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة» فالسيرة التى مضى عليها الرسول صلى الله عليه وآله وعلى سلام الله عليه هى نفس السيرة التى يجرى عليها الإمام المهدى سلام الله عليه، وذلك لأن أرواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وهم صدّيقون يصدّق اللاحق السابق منهم ويصدق السابق اللاحق منهم أيضاً.

وعليه: فعدم سيره بسيرة جده وأبيه فى هذه الروايات سقيم لا مقام إثبات له، بينما سيره بسيرة جدّه وأبيه فى روايات أخرى مقام إثباته تامّ وصحيح، ولا تعارض بين الصحيح والسقيم.

جواب: بذاك أمر

ومنه يُعرف أيضاً ما فى: «بذاك أُمر فى الكتاب الذى معه» إذ الله تبارك وتعالى لا يأمر إلا بالعدل والإحسان، فهو أيضاً كما أنّه لا مقام ثبوت له لا مقام إثبات له.

جواب: سياسة السيف

القول إنّ سياسة السيف لم تكن منافية لسياسة العدل، والتمثيل له بطالوت وذى القرنين وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله ففيه ما يلى:

١. إنّ سياسة السيف، يعنى: سياسة القمع والإرهاب، لظهورها فى ذلك، بينما سياسة العدل، يعنى: سياسة المنطق والإقناع، وهما متنافيان.

۲. إنّ التمثيل لسياسة السيف بسياسة طالوت وذى القرنين وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله تمثيل غير تامّ، إذ المستشكل نفسه يعترف بأنّ سيرة النبى الخاتم صلى الله عليه وآله كانت سيرة المنّ، وسياسته كانت سياسة المنطق والإقناع «لا إكراه فى الدين» وكذلك كان طالوت وذو القرنين حيث أنّه لم يثبت تاريخياً أنّهم تبنّوا سيرة القمع وسياسة الإرهاب.

۳. نعم، إنّهم لما كانوا يتواجهون مع العدو الظالم، الشاهر للسيف ليقضى على الرسل وعلى رسالات السماء، كانوا يشهرون السيف فى وجهه إعلاماً منهم باستعدادهم للمواجهة والدفاع وليس أكثر، ولذلك كانوا لا ـ يبدأون العدوّ بالقتال مع أنّ الغلبة بحسب الفنّ العسكرى لمن أطلق الرصاصة الأولى. وهم سلام الله عليهم أعرف من غيرهم بالفنون العسكرية، فإنه مع ذلك كلّه كانوا يقدّمون للعدوّ النصيحة، ويدعونه للإيمان، ثم للصلح والهدنة، فإذا أصرّ العدو على الحرب وبدأ القتال، تصدّوا له بالردّ دفاعاً واحترازاً ليس أكثر.

وعليه: فأصل السيف (سيف العدل) فى حالات الضرورة القصوى ولمجرّد الدفاع والاحتراز، لا كلام فيه، ولكنه كما ترى أخصّ من هذه الروايات الضعيفة سنداً، والشاذة فى تاريخ جميع المعصومين سلام الله عليهم دلالة، حيث أنّها ظاهرة فى سياسة القمع والإرهاب المنفية قطعاً عن أهل بيت الرحمة سلام الله عليهم.

جواب الإستشكال بروايات (المهدى فى القرآن)

وأما الجواب على الاستشكال بالروايات التى وردت فى كتاب «المهدى فى القرآن» ونحوه، فإن الهدف فى ذلك الكتاب كان مجرّد سرد الروايات، ولم يكن المقصود: التحليل والتحقيق، بينما فى هذه الكلمات الهدف هو التحقيق والتحليل الفقهى، وذلك فى ضوء الموازين الدقيقة وبحسب المقاييس المتقنة، الواصلة إلينا عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، والموافقة للعقل والمنطق.

جواب الملاحظة على الرواية الثالثة

وأمّا جواب الملاحظة على الرواية الثالثة فيما يخصّ كراهة أكثر الناس رؤيته، وتنظيره بكراهة معاصرى الرسول صلى الله عليه وآله وعلى سلام الله عليه فهو: أنّه تنظير مع الفارق، إذ فى الصدر الأول كانت الكراهة كما فى التاريخ من عدل النبى ووصيّه صلوات الله عليهما وآلهما، بينما فى هذه الرواية كراهة الأكثر من كثرة قتله سلام الله عليه للناس وسفكه للدماء، كما كان الناس يكرهون الحجّاج لعدم سلامتهم من سيفه وبطشه، إذ قد صوّرت الرواية سيرة الإمام سلام الله عليه فى القتل وسفك الدماء سيرة الحجّاج الثقفى الذى كان الناس يكرهونه خوف القتل، وعليه: فالمقايسه الواردة فى عبير الرحمة والمقارنة بحسب تصوير الرواية فى محلّها، بعكس المقايسة المذكورة فى الملاحظة فإنها فى غير محلّها.

جواب الملاحظة على الرواية الرابعة

وأمّيا الجواب عن الملاحظة على الرواية الرابعة فيما يخص دسّ الكوفى أسماء الثقات ونسبة أكاذيبه إليهم وردّه بنقل الأجلّاء عنه كوالد الصدوق: فإنّه لا يؤخذ بذلك على مثل والد الصدوق وجملة من الأجلّاء الذين رووا عنه، وذلك لأنّ الرواة عنه بذكرهم الكوفى وبقية رجال السند، قد ألقوا عهدة التحقيق والتنقيب عن صحّة الرواية وسقمها إلى المطالعين والقارئين.

وأمّا الجواب عن عدم الإستتباب فقد إتّضح ممّا سبق: من أنّه لا مقام إثبات له، وليس من دأبهم سلام الله عليهم ولا من سيرتهم ذلك.

جواب الملاحظة على الرواية الخامسة

أما جواب الملاحظة على الرواية الخامسة ودعمها بروايتين مشابهتين: فهو أنّ «ما هو إلا السيف» لا مقام إثبات له، مضافاً إلى الروايات الصحيحة التى تعارضها من أنّه سلام الله عليه يسير بسيرة جدّه وأبيه صلوات الله عليهما وآلهما.

جواب الملاحظة على الرواية السادسة

وأما جواب الملاحظة على الرواية السادسة وتأكيدها بروايتين مرفوعتين: فإنه مضافاً إلى أنّ: «ما يأخذ منها إلا السيف» لا مقام إثبات له، أنّ المرفوعة لا تقاوم المسندة الصحيحة السند.

پی نوشتها

() وهذا الحدیث معتبر جدّاً ویری تواتره کلا الفریقین الشیعهٔ ومخالفوهم. قال عنه الشیخ المفید وهو من کبار علمائنا فی کتابه النفیس «الإفصاح: ص ۲۸، قبل ذکره الحدیث: «فهو المتواتر عن النبیّ صلّی الله علیه وآله».

کما قال فی رسالهٔ بإسم «الرسالهٔ الأولی فی الغَیبهٔ»: ج ۱، ص ۱۲، (ط. دار المفید بیروت) ردّاً علی من شکّک فیه: «بل هو خبر صحیح یشهد له إجماع أهل الآثار».

وقد ورد هذا الحدیث فی مصادر العامّهٔ بألفاظ مختلفهٔ. راجع: المعجم الکبیر للطبرانی، ج ۱۹ ص ۳۸۸ (ط ۲. دار إحیاء التراث العربی بیروت)؛ حلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم الأصفهانی: ج ۳ ص ۲۲۴؛ مجمع الزوائد لأبی بکر الهیثمی: ج ۵ ص ۲۱۸ (ط. دار الکتب العلمیهٔ بیروت)؛ کنز العمال للمتقی الهندی: ج ۱ ص ۱۰۳ ح ۴۶۳ و ۴۶۴ (ط. مؤسّسهٔ الرسالهٔ بیروت).

() انظر شرح إحقاق الحقّ للمرعشی النجفی: ج۱۳(ط. منشورات مکتبهٔ آیهٔ الله العظمی المرعشی النجفی)، ففیه ما یغنی.

() صرّحت بذلک الأحادیث الکثیرهٔ التی أشارت إلی عمره المدید، وأن المؤمنین فقط سیستقیمون علی الإیمان بوجوده سلام الله علیه. کما صرّحت بأن غیبته عجّل الله تعالی فرجه ستطول؛ انظر: دلائل الإمامهٔ للطبری: ص ۴۳۳-۵۵۴.

() التی ستعرف حالها و حال رواتها لاحقاً.

() وهو من أعاظم الرواهٔ والشخصیات الشیعیهٔ والذی لا تشوب عظمهٔ منزلته وجلال قدره أیّهٔ شائبهٔ، حتّی روی عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام قوله فیه: «أغبط أهل خراسان لمکان الفضل وکونه بین أظهرهم» راجع ترجمته فی اختیار معرفهٔ الرجال المعروف برجال الکشی: ج۲ ص ۸۲۰ رقم ۱۰۲۷ (ط. مؤسّسهٔ آل البیت)، ورجال ابن داود: ص۱۵۱ رقم ۱۲۰۰ (ط. الحیدریهٔ النجف الأشرف).

() اختیار معرفهٔ الرجال: ج۲ ص۸۲۳ رقم ۱۰۳۳. وعدّه من أشهر الکذّابین.

() خلاصهٔ الأقوال للعلامهٔ الحلی: ص۳۹۸ رقم ۲۹ (ط. الحیدریهٔ النجف الأشرف).

() بحار الأنوار، ج۵۲، ص۳۸۸، ح۲۰۶، باب سیره وأخلاقه وخصائص زمانه (ط. مؤسّسهٔ الوفاء- بیروت).

() والد الشیخ الصدوق.

() الغیبهٔ للنعمانی: ص ۲۳۱ ح ۱۴.

() الغیبهٔ للنعمانی: ص۲۳۳ ح۱۸.

() المصدر نفسه: ۲۳۳ ح۱۹.

() هو من المنحرفین، وکان شیخَ الواقفیهٔ قائلاً بختم الإمامهٔ بالإمام موسی بن جعفر سلام الله علیهما وأنّه الإمام الغائب؛ فهو لا یؤمن أساساً بالإمام الثانی عشر. وروایته هذه تشبه روایات الکوفی فی ظاهرها، وهذا الرجل هو الذی قال فی حقّه أبو الحسن الرّضا علیه السلام لإنکاره إمامته علیه السلام: «ثم ضرباه بمقمعهٔ من نار فألهبا علیه قبره إلی یوم القیامهٔ». انظر مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب: ج۳ ص۴۴۹ (ط. الحیدریهٔ النجف الأشرف) أی، أنّه یحترق فی قبره منذ أکثر من ۱۲۰۰ عام! فکیف نقبل روایته!

() غیبهٔ الطوسی: ص۴۵۹-۴۶۰، ح ۴۷۳، فی ذکر طرف من العلامات الکائنهٔ قبل الخروج: الخرائج والجرائح للراوندی: ج۳، ص۱۱۵۵ ح ۶۱ (ط. مؤسّسهٔ الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه).

() الغیبهٔ للطوسی: ص۲۷۷؛ الخرائج و الجرائح: ج۳، ص۱۱۵۵، ح ۶۱؛ غیبهٔ النعمانی: ص۲۳۴.

() اختیار معرفهٔ الرجال المعروف برجال الکشی: ج۲ ص ۴۸۹ رقم ۴۰۱ ترجمهٔ المغیرهٔ بن سعید.

() المصدر نفسه: ج۲ ص ۴۸۹ رقم ۴۰۱.

() المصدر نفسه: ج ٢ ص ٤٩١ رقم ٤٠٢.

() هو أمين الدين أمين الإسلام أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل(ت: ٥٤٨ه) فقيه ومحدّث ومفسّر ولغوىّ إمامىّ عرف بالشيخ الطبرسى، وهو أبرز علماء الشيعة فى القرن السادس الهجرى، ولده الحسن بن الفضل صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) وحفيده على بن الحسن صاحب كتاب (مشكاة الأنوار)، جميعهم جهابذة. راجع ترجمته فى روضات الجنات للخونسارى: ج ٥ ص ٣٤٢– ٣٤٩؛ وطبقات أعلام الشيعة: ص ٢١٦و٢١٧ أعلام القرن السادس.

() بحار الأنوار: ج٥٢، باب ٢٧، ص ٣٨١ – ٣٨٢.

() الكافى، ج١، ص ٤١١ ح ٤.

() تهذيب الأحكام: ج ۶ص ١۵۴ ح ١ باب ٧٠.

() حيث كان الشيخ المفيد قريب عهد بزمن الأئمة المعصومين سلام الله عليهم، فإنّه قد نقل رواياته عن كتب أصحاب الأئمة، وهو تارة يقول: (رَوى) وينسب الرواية إلى أصحاب الأئمة سلام الله عليهم مباشرة – هذا فى حال نقله من كتبهم المسماة ب (الأصول الأربعمئة) التى كانت بين أيديهم – وتارة يقول: (رُوى) إشارة منه إلى أنّ نقله غير مباشر. ومن جملة الرواة الذين روى عنهم هو (المفضّل بن عمر) الذى وقع الخلاف فى توثيقه، علماً أن عدداً من جهابذة علم الرجال ينسبون بعض ما رواه إلى التقية، كما هو الأمر بالنسبة لبعض روايات زرارة، وعلى أيّة حال، وتبعاً للمشهور، فإنّ المفضّل ثقة اعتمده كثير من الفقهاء. راجع الإرشاد: ج٢، ص٢١۶؛ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: ص٢۴٨ ح ٢، ما روى فى المفضّل بن عمر.

() الإرشاد: ج٢، ص٣٨٢.

() مصباح الزائر: ص۴٩۵ ۴٩٨.

() كتاب الغيبة للنعمانى: ص٢٣٢ ح ١٧.

() سورة آل عمران، الآية ۵٩.

() راجع الشيخ الصدوق فى كمال الدين وتمام النعمة: ص٧۵۶ ح ١ باب ما روى عن النبى صلّى الله عليه وآله؛ والشيخ الخزاز فى كفاية الأثر: ص ١٠ باب ما جاء عن ابن عبّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فى النصوص على الأئمّة الاثنى عشر؛ والطبرسى فى إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص١٨٣؛ والشيخ ابن ابى الفتح الأربلى فى كشف الغمة: ج٣ ص٣١۵.

() راجع الكافى: ج١ ص ۴١١ ح ۴.

() بحار الأنوار: ج ۵١، ص٧۴ ح٢٣؛ ينابيع المودّة: ج٣، ص٣۴۴، مسند أحمد: ج٣، ص٣٧ (ط. دار صادر بيروت)؛البيان فى أخبار صاحب الزمان: الباب ١٠ ص۵٠۵.

() كشف الخفاء للعجلونى: ج ٢، ص٢٨٨ ح ٢۶۶١؛ (ط. دار الكتب العلمية بيروت).

() أفاليذ وأفلاذ: جمع فلذة، وهى القطعة من الذهب والفضّة وما عزّ.

() نهج البلاغة: ج٢ ص ٢١خطبة ١٣٨ (ط. دار المعرفة بيروت).

() لا ـ أن يكون فى سند أحدهما مثل محمد بن على الكوفى الوضّاع، وفى الآخر على بن إبراهيم ومحمد بن مسلم اللذان هما من الثقات المعتمدين عند الأئمة سلام الله عليهم. فالمقارنة بين هذين السندين غير صحيحة عقلاً وشرعاً. وعليه؛ فإنّنا نواجه ومنذ الخطوة الأولى معضلة السند؛ وأيضاً فإنّ محمد بن على الكوفى يرسم فى رواياته عن الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه صورة السفّاح الذى يسرف فى القتل ويعمّ الهرج والمرج فى زمانه، بينما يقول الفقهاء إنّ الأحكام الشرعية تسقط فى حال تسبّبها فى إحداث الفوضى، فكيف للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه وهو المحيط بجميع جوانب الدين وأحكامه أن يتسبّب فى الهرج والمرج؟ إذن؛ فقد انتفت منذ البداية مسألة التعارض وبطلت، وأنّى لشخصٍ كذّاب أن يعارض فطاحل علم الحديث وثقاته؟

() وفی المقام، یکون الرجحان دون شک لتلک التی تصرّح بتشابه سیرة الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه مع سیرة جدّه المصطفی صلّی الله علیه وآله والإمام أمیر المؤمنین علی

سلام الله علیه، لأنّها تتماشی مع ما أمر به الرحمن فی کتابه الکریم بقوله تعالی لنبیّه الأعظم صلّی الله علیه وآله: (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً غَلیظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِکَ).

() سورة آل عمران، الآیة ۵۹.

() سورة التوبة، الآیة ۱۲۸.

() سورة التوبة، الآیة ۶۱.

() راجع تفسیر القمّی: ج۱ ص ۳۰۰، مورد الآیة.

() نهج البلاغة: ج۲ ص ۶، رقم ۱۲۶ من کلام له علیه السلام لما عوتب علی التسویة فی العطاء.

() بحار الأنوار: ج ۲۰، ص۲۱. وهناک حادثة أخری دعا النبی صلی الله علیه وآله خلالها لقومه فی الصفا، وذلک أثناء مراسم الحج فی العصر الجاهلی، حیث کان المشرکون عاکفین علی تقدیس آلهتهم، إذ رأوا محمّداً صلوات الله علیه وآله یبلّغ جموع الحجیج الغفیرة ویقول لهم: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. الأمر الذی أثار غیظهم، فهاجموه یقصدون قتله، ورجموه بالحجارة، حتی سال الدم من جوانب جسده الشریف، وحینما سمع أمیر المؤمنین علیه السلام والسیدة خدیجة الکبری بالخبر، أسرعا إلی نجدته ومعالجة جراحاته العمیقة والکثیرة.

وبخصوص ذلک، ورد فی الروایة عن أمیر المؤمنین سلام الله علیه:

«.. ومحمد صلی الله علیه واله صبر فی ذات الله وأعذر قومه إذ کُذّب وشُرّد وحُصب بالحصی، وعلاه أبو لهب بسلا شاة، فأوحی الله تبارک وتعالی إلی جابیل ملک الجبال: أن شقّ الجبال، وانتهِ إلی أمر محمد صلی الله علیه وآله، فأتاه، فقال له: إنّی قد أمرت لک بالطاعة، فإن أمرتَ أطبقتُ علیهم الجبال فأهلکتهم بها. قال صلی الله علیه وآله: إنّما بعثت رحمةً، ربِّ اهدِ أمّتی فإنهم لا یعلمون».

بحار الأنوار: ج۱۷، ص۲۷۵ ۲۷۶.

() بشارة المصطفی لشیعة المرتضی: ص۳۱۸ رقم ۳۱.

() نهج البلاغة: ج۲ ص ۲۱ الخطبة ۱۳۸.

() أی أنّ الإمام المهدی سلام الله علیه الذی لا ینتمی إلی طائفة الحکّام الظلمة سیؤاخذ ولاتهم علی ما اقترفوه من الأعمال السیئة.

() الغیبة للنعمانی: ص۲۳۳. بحار الأنوار: ج۵۲، ص۳۵۴.

() شرح إحقاق الحق: ج۲۹ ص ۵۷۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۶۴ رقم۷ باب أنّ الحکم بالبیّنة والیمین.

() دعائم الإسلام للقاضی النعمان المغربی: ج۲ ص ۵۱۸ رقم ۱۸۵۸ (ط. دار المعارف مصر).

() الکافی: ج ۷ ص ۴۱۴، ح۱.

() الوسائل: ج۲۷ ص ۲۳۲ رقم۱ باب أنّه لا یحلّ المال لمن أنکر حقّاً أو ادّعی باطلاً.

() سورة ص: ۲۶.

()التهذیب: ج۶، ص۲۲۸ ح۱ باب ۸۹ کیفیة الحکم والقضاء.

() الإرشاد: ج۲، ص۳۸۴.

() روی عن الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه قوله: «إنّ للا إله إلا الله شروطاً، وإنّی وذریّتی من شروطها» غرر الحکم: ص۱۱۵ رقم ۲۰۰۲ وروی عنه علیه السلام أیضاً قوله: «ولیس منّا إمام إلا وهو عارف بأهل ولایته» ینابیع المودّة: ج۱ ص ۸۹ ح۳۵.

روى عن الإمام الكاظم سلام الله عليه قوله: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه فى كلّ يوم فإن عمل خيراً استزاد الله منه وحمد الله عليه، وإن عمل شيئاً شراً استغفر الله وتاب إليه» الاختصاص: ص۲۶.

() فرغم حاجة الشيخ الماسّة للمال، إلاّ أنّه فضّل التعامل مع تلك المرأة بهذه الطريقة الورعة من خلال أسلوبه الذكى ليحقّق تقديم المساعدة المادية لها؛ الأمر الذى إن دلّ على شىء فإنّما يدلّ على مستوى وعيه للمسائل الشرعية وورعه، فأنصفها من نفسه؛ الأمر الذى يدفع المؤمنين عامة وطلبة العلوم الدينية خاصة إلى إدراك أهمية ما يقف وراء كتب هذا الشيخ الجليل من أخلاق سامية ونفس أبيّة وذوق هو الأرفع، مما يعنى ضرورة دراسة تفاصيل حياته الشريفة، لتكون مقدمةً للاقتداء به رحمه الله تعالى.

() عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ ?: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ?قال: «هم الأئمة». الكلينى: ج۱ ص ۲۱۹ ح ۲.

() بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۱۷ باب ۴ – جامع فى صفات الإمام و شرائط الإمامة

() مستدرك الوسائل: ج۱۶ ص ۲۵۹ ح ۱۱ باب ۲۳: كراهة كراهة الضيف.

() إذا أردتم التحقّق من ذلك فانظروا إلى سيرته: يُنقل أنّه كان أحد الأشخاص يسبّ أويساً كلّما مرّ به أو التقاه. وفى إحدى المرّات رآه أويس يقبل من بعيد فغيّر طريقه. ربّما كثير من الناس يتجنّب المواجهة مع مَن يريد سبّه، لأنّه قد تتوتّر أعصابه أو يراق ماء وجهه بين الناس. ولكن أويساً لم يغيّر طريقه لهذه الأسباب وعندما سئل عن السبب، أجاب قائلاً: لئلاّ يقع ذلك الشخص – السابّ – فى المعصية. انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج۹ ص۴۲۱ (ط. دار الفكر بيروت).

() روى الصدوق فى علل الشرائع، عن الإمام جعفر بن محمد سلام الله عليهما أنه قال ... ?: إن أول معصية ظهرت الأنانية عن إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبى ابليس اللعين أن يسجد، فقال عزوجل: ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك؟ قال: أنا خير منه؛ خلقتنى من نار وخلقته من طين. فكان أول كفره قوله: أنا خير منه ? ... علل الشرائع: ج۱ ص ۶۲ باب ۵۴۹ (ط. المطبعة الحيدرية النجف الأشرف).

() عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله سلام الله عليه: رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال ?: الراوية لحديثنا يشدّ قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.? الكافى: ج۱ ص۳۳ ح۹.

() هو محمد بن محمد بن النعمان، الشهير بالشيخ المفيد وابن المعلم كان والده معلماً فى تلّ العكبرى (على مسافةٍ من بغداد) ولد عام ۳۳۶ه وتوفّى عام ۴۱۳ه. فقيه ومتكلّم ومحدّث إماميّ كبير، من تلامذة ابن قولويه والشيخ الصدوق وأبى غالب الرازى، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء منهم: الشريف الرضى، الشريف المرتضى، الشيخ الطوسى، وسلار بن عبد العزيز الديلمى. اشتهر الشيخ المفيد بسرعة البديهة، ولمناظرته مع القاضى عبد الجبار المعتزلى قصة معروفة.

ترعرع فى أحضان العلم والعقيدة الحقّة حتى بلغ، فكان شابّاً نشيطاً. انتقل به والده إلى بغداد لتلقّى الدروس، فارتقى سلّم العلم حتى بلغ منزلة عظيمة ومكانة اجتماعية رفيعة يشهد لها مستوى التشييع المهيب الذى شهدته جنازته فى بغداد رغم أنّ هذه المدينة لم تكن ذات أغلبية شيعية حينذاك، فقد روى أنّه كان تشييعاً لم تر بغداد نظيراً له فى ذلك الوقت، وكانت جنازته مشهورة، وشيّعه ثمانون ألفاً من الشيعة.

راجع ترجمته فى ريحانة الأدب، ج۵، ص۳۶۱– ۳۶۵؛ والأعلام: ج۷، ص۲۱ (ط. دار العلم للملايين بيروت)؛ والذهبى فى سير أعلام النبلاء: ج۱۷ ص ۳۴۴ رقم ۲۱۳ (ط. ۹ مؤسّسة الرسالة بيروت).

() إنّ الوكلاء هم غير السّفراء أو النوّاب الأربعة، فقد سمّى غير هؤلاء الأربعة وكلاء، وقد أطلقت النيابة الخاصّة فى زمن الغيبة الصغرى على من تمثّلت بهم السفارة، وهم النوّاب أو السفراء الأربعة: عثمان بن سعيد العمرى، وأبو جعفر محمد بن عثمان العمرى،

وأبو القاسم الحسين بن روح النوبختى، وأبو الحسن على بن محمد السمّرى. والنيابة العامّة فى زمن الغيبة الكبرى أطلقت على الفقهاء من بعد ذلك. كما كان للإمام وكلاء محدّدون، كمَن كاتبوا الإمام سلام الله عليه وأجابهم، وثمّة بعض الكتب التى كتبها الإمام ابتداءً لبعض أصحاب أبيه وجدّه عليهم السلام فى نفس الفترة من زمن الغيبة الصغرى، وهؤلاء هم غير النوّاب أو السفراء قطعاً.

() على ما نقله العلامة الطبرسى رحمه الله فى الاحتجاج.

() الاحتجاج: ج۲ ص ۳۱۸ ۳۲۵، توقيعات الناحيـة المقدّسة (ط. دار النعمان النجف الأشـرف). ونقلهما جمهرة عظيمة من أعلام الأمّة وثقاتهـا معتمـدين عليهما قابلين لهما، كالعلاّمـة المجلسـى والمحـدّث البحرانى والشـيخ أبى على الحائرى والسـيد بحر العلوم والسـيد الخونسارى والمحدّث النورى والمحدّث القمى والسيد محمد الشيرازى وآخرون قدّست أسرارهم.

ونقـل الشـيخ البحرانى فى لؤلـؤة البحريـن: ص۳۶۴، عـن المحقـق الجليـل، ابـن بطريـق الحلى فى رسـالته (نهـج العلـوم) أنّه – التـوقيع المبارك– ترويه كافّة الشيعة وتتلقّاه بالقبول.

وحكى عنه أيضاً: أن سيّدنا ومولانا صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه كتب إليه ثلاثة كتب، فى كلّ سنة كتاباً، وفقد الثالث.

ومثل ذلك يكفى سنداً للحجية.

() الهمـل: السـدى ... ومـا ترك الله الناس هملا، أى: سـدى بلا ثواب و لا عقاب ... وفى حـديث طهفـة: ولنا نَعَم هَمَل أى مهمَلـة لا رِعـاءَ لهـا ولاـ فيها من يُصلحها ويَهـديها فهى كالضَّالـة. وفى المثل: اختلطَ المَرْعِىُّ بالهَمَل، و المَرْعِىُّ: الـذى له راعٍ. وأَهْمَل أَمرَه: لم يُحْكِمْه. وأَهْمَلْت الشـىء: خلَّيت بينه وبين نفسه. لسـان العرب لاـبن منظـور: ج۱۱ ص ۷۱۰، مـادّة همـل (ط. دار إحياء التراث العربى بيروت).

() بحار الأنوار: ج۵۲، ص۱۷۸ ۱۸۰، باب نادر فيمن رآه سلام الله عليه قريباً من زماننا.

() بحار الأنوار: ج۵۲، ص۱۵۹ ۱۸۰، الباب ۲۳ فيمن رآه سلام الله عليه.

() يراجع بهـذا الصـدد الكتب الخاصـة التى دوّنت لقاءات الإمام عجّل الله فرجه لجملة من العظماء الأتقياء والفقهاء، ومنها الجزء (۵۲) من موسوعة البحار، وكتباً فارسية

المتن دوّنهـا كبـار الكتّاب ونقلوا فيهـا مئـات اللقاءات والكرامات التى تواترت عن ألسن الفقهاء والعلماء ممن رأوه سـلام الله عليه أو نقلوا أخبار كراماته وألطافه بهم.

() لقـد نهض العلامة المجلسـى رحمه الله بجمع الروايات المرتبطة بالموضوع فى كتابه (بحار الأنوار) فى باب أصول الدين، وكذلك فى أبواب أحوال المعصومين سـلام الله عليهم، منهـا ما روى عن: الحسن بن محمـد بن سـعيد الهاشـمى، عن فرات بن إبراهيم الكوفى عن محمـد بن أحمـد بن على الهمـدانى، عن العباس بن عبد الله البخارى، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم، عن أبى الصـلت الهروى، عن الرضـا، عن آبـائه، عن أمير المؤمنين عليهم السـلام قال: «قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: ما خلق الله عزّ وجل خلقاً أفضل منى، ولا أكرم عليه منى، قال على عليه السـلام: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال صـلى الله عليه وآله: يا على إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسـلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلنى على جميع النبيين والمرسـلين، والفضل بعـدى لك ياعلى وللأئمـة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا، وخدّام محبّينا، يا على، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا على لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنّة ولا النار ولا السـماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقنـاهم إلى معرفـة ربنـا وتسبيحه وتهليله وتقـديسه، لأـنّ أول مـا خلق الله عزّ وجل خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحيـده وتحميـده ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، اسـتعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صـفاتنا، فسبّحت الملائكـة بتسبيحنا، ونزّهته عن صـفاتنا، فلما شاهـدوا عظم شأننا، هلّلنا لتعلم الملائكـة أن لا إله إلا الله، وأنا عبيد ولسـنا بآلهة يجب أن نعبـد معه، أو دونه، قـالوا: لاـ إله إلاـ الله، فلما شاهـدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكـة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم المحلّ إلا به، فلما

شاهـدوا ما جعله الله لنا من العزّ والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله. فلما شاهدوا ما أنعم الله به علینـا وأوجبه لنـا من فرض الطاعـة قلنـا: الحمـد لله، لتعلم الملائكـة مـا یحقّ لله تعـالی ذكره علینـا من الحمـد علی نعمته، فقالت الملائكـة: الحمـد لله، فبنا اهتـدوا إلی معرفة توحید الله وتسبیحه وتهلیله وتحمیده وتمجیده. ثم إنّ الله تبارك وتعالی خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكـة بالسـجود له تعظیما لنا وإكراماً» ... بحار الأنوار: ج ۸۱ ص ۳۴۵. انظر أیضاً: علل الشـرائع: ج ۱ ص ۵ ح۱ باب۷ العلة التی من أجلها صارت الأنبیاء والرسل والحجج أفضل من الملائكة (ط. المطبعة الحیدریة النجف الأشرف)؛ الفصول المهمة: ج۱ ص ۴۰۹ ح۱۰ بـاب ۱۰۱ أن النبی صـلی الله علیه وآله والأئمـة الاـثنی عشـر سـلام الله علیهم أفضـل من سـائر المخلوقـات من الأنبیـاء والأوصـیاء السابقین والملائكـة وغیرهم. حلیة الأبرار: ج۱ ص ۹ ح۱ باب۱ فی شأن رسول الله صـلی الله علیه وآله؛ مسـتدرك سـفینة البحار: ج ۸ ص ۲۱۵ الروایـات فی أن محمـداً وآله صـلوات الله وسـلامه علیهم أفضل خلق الله تعالی؛ كما ذكره القنـدوزی فی ینابیع المودّة: ج ۳ ص ۳۷۷ باب ۹۳ فی ذكر خلیفة النبی صلی الله علیه وآله مع أوصیائه سلام الله علیهم.

() هو السیـد محمد مهدی بن مرتضـی بحر العلوم(۱۱۵– ۱۲۱۲ه) أحد تلامذة الشـیخ یوسف البحرانی والسـید حسین القزوینی والأغا محمـد باقر هزار جریبی، رحل عن الـدنیا وله من العمر (۵۷) عاماً ودفن إلی جوار الشـیخ الطوسـی فی النجف الأشرف. راجع ریحانة الأدب: ج۱، ص۲۳۴– ۲۳۵.

() الفوائد: ج۳ ص ۳۲۰.

() وصف مجلسه ابن كثیر الدمشـقی، قائلاً: وكان مجلسه یحضـره كثیر من العلماء من سائر الطوائف. راجع البدایـة والنهایة: ج۱۲ ص ۱۹ ضمن أحوال سنة ۴۱۳ (ط. دار إحیاء التراث العربی بیروت).

() عبد الله بن أسعد الیافعی (۶۹۸– ۷۶۸ه) أحد مشایخ الصوفیة، شافعی المذهب. (ریحانة الأدب: ج۶، ص۳۸۶– ۳۸۷).

() ومما یعكس تعصّـبه ما أورد فی كتابه: أنه یطلق الشیعة علی كربلاء اسم حائر؛ لأنّهم یقولون: «أثناء محاولة السلطات العباسیة إغراق قبر الإمام الحسین سلام الله علیه وصل الماء إلی حافّة القبر ثم غیّر مسیره بعیداً عنه، ولذلك قیل: حار الماء وتوقّف عند القبر». ثم یعلّق (الیافعی) فی معرض روایته لهذا الخبر ویسـخر من الشـیعة متسائلاً: لا أدری هل الماء مكلّف كما البشـر، أو هو كالملائكة له إحساس وشعور؟

ولكنّه حین یتعرض لما یسـمّیه كرامات أحمـد بن حنبل یقول: فی إحـدی السـنوات طغی ماء دجلة وأغرق جمیع المنازل، لكنه عندما وصل إلی قبر أحمد بن حنبل انحسـر ولم یقترب منه، لیجدوا بعد ذلك حصیراً بالقرب من القبر لا تزال الغبرة تعلوه ولم تصله الرطوبة أبداً (انتهی).

وهذا لعمری، من أغرب المفارقات، فحینما یتعلّق الأمر بالإمام الحسـین سـلام الله علیه یصبح انقیاد الماء لإرادة الله تعالی مثیراً للسخریة عند الیافعی، ولكنه مع أحمد بن حنبل یصبح عاقلاً ذا إحساس وشعور!!

() ورد فی كتاب بحار الأنوار: ج۵۳، ص۲۵۶ مایلی:

الحكایة الخامسة والعشرون

قال السید القاضی نور الله الشوشتری (۹۵۶– ۱۰۱۹ه) فی (مجالس المؤمنین) ما

معناه: إنّه وجد هذه الأبیات بخط الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه مكتوبة علی

قبر الشیخ المفید رحمه الله:

لا صوّت الناعی بفقدك إنّه یوم علی آل الرسول عظیم

إن كنت قد غُیِّبت فی جدث الثری فالعدل والتوحید فیك مقیم

والقائم المهدی یفرح كلّما تلیت علیك من الدروس علوم

() سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

() راجع الهامش (٢) ص ٥٥،

كما قال الإمام على بن محمد سلام الله عليهما: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالّين والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين» ... منية المريد: ص١١٨.

() وهو تقرير لبعض محاضراته دام ظلّه.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب٢٨، ج١/ ص٣٠٧).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ١٣٤٠ الهجريّة الشمسيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَن مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:
الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ
ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.